رواية قصيرة
لست امرأة عادية
الاء طلال حسونة

لست امرأة عادية

آلاء طلال حسونة

لست امرأة عادية

آلاء طلال حسونة

الطبعة الأولى 2017

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
أي اقتباس أو تقليد أو إعادة طباعة أو نشر بشكل إلكتروني أو فوتوغرافي أو غيره دون موافقة كتابية من المؤلف، يعرِّض صاحبه للمساءلة القانونية.

البرنامج الوطني لدار الكتب الفلسطينية
بطاقة فهرسة أثناء النشر
وزارة الثقافة – الإدارة العامة للمكتبات والمخطوطات

حسونة، آلاء طلال
لست امرأة عادية/ آلاء طلال حسونة.
غزة: 2017.
(92) ص، 15*21 سم
رقم الإيداع: /2017

لست امرأة عادية

رواية

آلاء طلال حسونة

مقدمة

الحب هو أن تشعر بقيمة النعمة، التي منحك الله إياها وأن تحافظ عليها، هو أن تبقي الأشياء الثمينة بعيداً عن أيدي الصغار، كي لا يكسرونها وكي تحتفظ بجمالها وقيمتها، ولأنها ستبدو أجمل في الطرف الآخر لذا أحيانا كثيرة يبعدنا الله، عما نحب ونريد ليحافظ علينا ويبدل مصائرنا لتبدو أكثر جمالاً مما نريد.

المرأة لوحة فنية إن لم تضعها عالياً في مكانها المناسب فربما تبدو أكثر قبحاً بين يديك ليأتي غيرك ويعرف قيمتها لتبدو أكثر جمالاً وفتنة وقيمة بين يديه.

هذه الرواية لتلك النسوة المهمشات أنفسهن، اللواتي لا يعرفن قيمة أنفسهن قبل الآخرين، لمن فضلت الزواج على التعلم، لتلك التي تتمنى وتتساءل متى ستلبس البدلة البيضاء، ولتلك التي تنجب الذكور كي تعلمهم كيف يكونون رجال، لتلك التي تمكث ساعات طويلة في المطبخ لإعداد الطعام كي تعلم أنها ليست امرأة عادية، وكي تتخذه مصدر لقوتها وابداعها بدلاً من أن يكون مصدر لضعفها.

لا تكوني امرأة عادية، عليك من أدوات مطبخك صنع مصطلحات سياسية أو أسلحة تكتيكية، كوني طباخة ماهرة تصنع من تقطيع البصل والثوم والبهارات واللحم نوتة موسيقية، أو حتى قصيدة نثرية كل النساء مجبرة لدخول المطبخ، وإعداد الطعام ولكن ليست جميعهن تُعِدَّه بحب بإمكانك أن تجعلي من هذا الفرض متعة وأن تعيدي له الحياة بإشعالك للمذياع وتثبيته على الأخبار الملحقة بصوت فيروز، النقي عندما تستمعين لها وهي تعيدك للحياة قائلة "أنا لحبيبي وحبيبي إلي"

حينها أعدك أنك ستقطعين البصل وتذرفين الدموع، وأنت غاية في الفرح فقط تذكري أنت من يعيد الحياة لنفسك، ويشعل شموع الفرح من جديد لا تنتظرينها من الآخرين..

كفتاة في أخر عمرها كانت تبدو ملامحها، عمرها ستة عشر عاماً متزوجة ولها من الأطفال توأمان، تزوجت لأنها كما يقال نضجت قبل أوانها وتفتحت الورود على وجنتيها وكل من رآها كان يغني موال "ده جمالك مفيش منه اثنين" لشدة جاذبيتها فعيناها تنطق جمالاً وإذا تبسمت صاح الجمال، تذكرت والدتها وهي تسرّح لها شعرها يوم زفافها قائلة: لا تخافي يا بنيتي، هو تعهد أن يحفظك

ويدللك العلم ليس كل شيء، يكفي أنك تفوقتي في جميع المراحل الدراسية التي أمضيتها ها هي زهر إبنة عمك تعلمت وأنهت دراسة الدكتوراة، وإلى الآن لم تتزوج قولي لي ماذا استفادت على رأي المثل "عريس بالبيت ولا شهادة عالحيط" افردي وجهك غداً يرزقك الله أطفالاً وتعلمينهم أفضل تعليم لتستيقظ من شرودها على صوت زوجها قائلاً: لعنك الله حتى هذه اللحظة لم تنتهي من إعداد الطعام، كانت دموعها تنهمر من تقطيع البصل وكأنه كان توقيتاً مناسباً تزامن مع تلك الكلمات القاتلة.

– زوجها: غبية أيقظيني حالما يجهز الطعام.

كزهرة لم تتفتح بعد كانت كنوتة موسيقية جميلة لم تغنى ويرددها العاشقين صباحاً ومساءاً كانت كعيني طفل في أشهره الأولى لم تكتمل الوضوح والثبات كانت

أيقظته لتناول الغداء وكانت قد أعدت المائدة كأمهر طباخ وأشعلت الشموع لإستعادة ما يسمى بالرومانسية والأجواء الكلاسيكية الهادئة فاليوم هو ذكرى زواجهما الأول نظر للمائدة وكأنه ينظر لمشهد يبعث ويثير الإشمئزاز ساخرا قائلا: هذا ما تفلحين به يا غبية

وأطفأ روحها أقصد الشموع بفمه الأسود وأسنانه شديدة الصفار لشربه المفرط للسجائر

غالباً الأشخاص الذين يستخدمون مصطلحات همجية وألفاظ سوقية، مع من يكنون لهم الحب والوئام، لا يجوز رميهم سوى في مزابل التاريخ مثل هؤلاء لا يجوز ضمهم إلا لفئة الحيوانات المفترسة الضالة.

قال رسول الله صلى الله وعليه وسلم: "خيركم، خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي".

ورحم الله والد والد والد قائل المثل: "ابن الحرام مو يلي إمه زنت فيه، ابن الحرام يلي ما ببين الخير فيه"

جالسة على الأريكة تقرأ جريدة عثرت عليها بالصدفة، في إحدى غرف المنزل، كانت تقرأ وكأنها على مائدة طعام لم تأكل منذ عدة أيام

– هو: ماذا تفعلين

– هي: استعيد مجد دراستي

ليأخذها من بين أصابعها ويمزقها قائلاً مستهتراً مشمئزاً مشفقاً: الأغبياء لا تفيدهم القراءة.

دائماً أو غالباً الأشخاص الذين يستخدمون مصطلح الشفقة ويصفون بها الآخرين هم أكثر من يستحقونها، وبجدارة ذلك أنهم يثيرون الحزن والرأفة لهول مصيبتهم فلا مصيبة أكثر من شخص يصاب بضميره ودينه.

رنَّ جرس البيت فلقد كان على موعد مع أحد أصدقائه في الشركة وخطيبته لزيارتهما.

قائلا: هيا يا غبية رتبي نفسك، وأنا سأفتح الباب للضيوف ولا تنسي ما قلته لك، إياكِ والتحدث سوى بالترحيب، لا أريد أن تحرجينني معهما.

وبعد دخول الضيوف لغرفة الضيافة، وصراعها العميق مع ذاتها ووضع مستحضرات التجميل، والتظاهر بالسرور وإخفاء تلك الدموع قررت الذهاب.

ربما من السهل إخفاء الدموع، ومكابرة النفس أمام الآخرين، لكن هل من السهل المكابرة أمام الذات، والتظاهر بالقوة، اعتقد ليس من الضروري إقناع الآخرين، بقوتك المهم أن تقنع ذاتك بأنها شديدة الليونة والتحمل، لا تقارن همومك بهموم الآخرين، هناك فروق فردية

في التحمل والليونة والاستيعاب والوعي والإيمان، قامت بدخول غرفة الضيافة ويداها ترتجفان وألقت السلام ورحبت بضيوفهما.

نظر لها صديقه وخطيبته بإندهاش، لشدة جمالها وقباحة رداءها فلقد كانت ترتدي لباسا لمن هم أكبرها سناً

– صديق زوجها: زوجتك تبدو كتحفة أثرية.

وضحك الجميع.

ضحكت، نعم ضحكت لم تنتبه أن جميعهم يسخرون منها، فالقطعة الأثرية رغم ارتفاع قيمتها إلا أنها لا تساوي شيئاً في نظر الآخرين تماما كنظرة زوجها لها

أكمل حديثه قائلا: يبدو أنه بعد انتخاب ترامب سيتغير كثيراً من الأمور فهو قد توعد للمسلمين

زوجها: هذا عداك عن العلمانية المنتشرة في عصرنا الحالي، والدعوة لها من المستشرقين بكل ما أوتوا من قوة.

خطيبة صديقه: أعتقد أنه كان أفضل موضوع لمناقشة رسالة الماجستير وأنه يجب توضيح ويلات هذا الاتجاه السياسي فلقد غزانا العالم الغربي حتى في تفاصيل حياتنا الصغيرة.

– صديقه: وأنت يا فريهان ما رأيك في هذا الموضوع.

– فريهان: نظرت لزوجها والخوف يبدو بعينيها ابتسمت قائلة بصوت يرتجف: أعتقد أنكم على حق وضحك الجميع مرة أخرى.

لتغير جلستها وتضع كفيها ببعضهما كطفلة نظر إليها الجميع فجأة فتدارت خجلاً كانت.

– سألها صديق زوجها: لمن تستمعين أو تقرأين يا فريهان؟

وكانت على وشك الإجابة ليقاطعها صالح قائلاً تستمع لكلامي وتتبع تعليماتي.

نظر يونس وموسال لبعضهما البعض وحلَّ الهدوء عليهما

– صالح: وأنت لمن تقرأ موسال

– موسال: أقرأ القرآن والأحاديث وأتبع تعاليمها.

كانت حينها وكأنها صفعته ألماً شديد الصلابة لتعلمه درساً في إحترام عقول النساء وأن الانسان يجب أن يكون صاحب مبادئ ذكر كان أم أنثى.

ليضع عيناه أرضاً ويحاول إخراج نفسه من هذه الورطة فلقد كان على وشك كشف وجهه الآخر المناقض والمضطهد للمرأة على عكس ما يظهره في اجتماعات الشركة.

وفي نهاية الزيارة أخذه صديقه جانباً بينما كانت النساء تودع بعضها.

– يونس: ها هل أحضرت لي حبوب الترامادول، الذي أخبرتني عن مفعوله العجيب

– صالح: اخفض صوتك نعم ها هي

– يونس: مازلت أشعر بصعوبة في التعامل معها وإثارتها في علاقتنا الحميمية

– صالح: عزيزي الأمر سهل جداً عليك فقط وضع يدك أسفل عنقها وقبله وستسلم لك.

ليودعه قائلا بصوت مرتفع: خذ بنصيحتي وأخبرني ما سيحدث معك ولا تنس زيارتنا المقبلة عليك يوم الخميس المقبل وأقفل الباب ليشد فريهان إلى صدره بعنف ويقبلها

في كثير من الأحيان الأشخاص الذين يعطونا النصائح والدروس هم أكثر من بحاجتها فحفظ الدروس والإجادة في شرحها للآخرين ليس مقياسا للامتياز في تطبيقها

الساعة العاشرة والنصف مساء

هدوء تام وسماء تتلألأ بأحلام الطموحين والكادحين والعاشقين والمتفائلين

تشع بضياء دعاء الأمهات الملح بحفظ أبنائهن ودعاء القانطين العابدين والمهمومين والفاقدين

بينما هو جالس على فراشه حاملا بإحدى يديه كأساً من الشاي بالميرمية وبالأخرى سيجارة مالبورو وفريهان جالسة بجانبه ترضع أحد توأمها جاءه اتصال من صديقه على الماسنجر

- صديقه: ألو السلام عليكم
- صالح: وعليكم السلام، كيف حالك وأطلق تنهيدة آه وأخيراً جاءت صاحبة الحسن (التيار الكهربائي)

ليبتسم ابتسامة صفراء قائلاً: ما الأمر يا عزيزي يبدو أن الأمر هام

- يونس: نعم أود شكرك، لم أعلم أنك خبير، بإثارة النساء لهذه الدرجة
- صالح: عزيزي هذا غيض من فيض مازلت تلميذاً تحتاج نصائحي وتوجيهاتي وإرشاداتي لتصل إلى الأستاذية في إثارتهن
- يونس: ربما سأتفوق عليك وضحكا

– صالح مخاطبا فريهان: حبيبتي أحضري لي كوب أخر من الشاي

لتصيبها الدهشة وتحدق بعيناها فهذه أول مرة يلقبها بحبيبتي منذ أيام الخطوبة

– صالح: ما بك هيا ولا تنسي أن تضعي إصبعك بدلاً من السكر

– يونس: لأول مرة أسمعك تلقب فريهان بحبيبتي

– صالح: ابتسم هه أنا أعلمك يا عزيزي كيف تضيف بعض الجمال للكلام عليك بإعطائهن القليل لتنال الكثير

– يونس: أعطيهم القليل لأنال الكثير؟؟؟

– صالح: نعم نعم القليل من الكلام المعسول لتنال الكثير من المشاعر الإفراط في الكلام المعسول، يبهت لذته عليك أن تكون وسطاً فخير الأمر أوسطه

– وأقل الكلام أجمله

– يونس: أتحبها يا صالح؟؟

– صالح: من

– يونس: من؟؟ أقصد فريهان من غيرها؟!

– صالح: نعم وابتسم ابتسامة صفراء

لترد عليه أم كلثوم من حرقتها، لكذبه وتصرخ بصوتها "حب إيه الي أنتَ جاي تقول عليه، انت فين والحب فين ظالمه ليه دايماً معاك"

يبدو أن أم كلثوم كانت تعلم بخبايا هؤلاء أشباه الرجال وسبق أن غدر بها أحدهم

على أي حال لكل شيء عمر الإنسان، قطعة الفاز لها عمر، الكذب له عمر، لكل شيء نهاية مهما طال عمرها سينتهي

أكذب لأنك تريد إصلاح ذات بين "بين شخصين" أكذب لأنك لا تريد إثارة المشاكل أو لأنك تخاف العقاب، أكذب على مدرسك، لكن إياك وأن تكذب على ذاتك.

لا تدعِ الشرف والنزاهة وأنت بداخلك عفن، الإساءة للآخرين، لا تعتقد أنك إذا فررت ونجوت بكذبتك على أحدهم أنك ستنجو وستفر من الله..

عندما تؤذي قلب سيبعث الله لك من يؤذي قلبك وربما سيكون الضعف

الكذب والإيذاء في الحب وفي مشاعر الآخرين جزاءه بأضعاف، عندما تسعد قلب سيرسل الله لك من يحيي قلبك، فالحب

بعشرة أمثاله، راعي الله في قلوب عباده حتى يرعى الله قلبك، فالله غيور على عباده

جاءت فريهان وتمددت بعد صراع طويل مع توأمها وصراخهما، رفعت شعرها الحرير لأعلى رأسها، ليظهر جمال عنقها المنثور عليه نقاط سوداء وكأنها نجوم، كانت تفوح منها رائحة الورد الجوري، كيف لا وهي أساساً تشبه وردة الجوري بإحمرار خديها ووجهها الدائري والشامة المنحوتة تحت ثغرها ولونها المائل للسمرة المهلكة، آية في الجمال كانت...

هو ينظر لهذا الكم من الجمال بافتراس، كأسد لم يأكل منذ مدة، ليأتيه إتصال ويذهب بعيداً إلى شرفة الغرفة وعيناه لا تزال ترصد وتراقب تلك الجاذبية

– صالح بصوت خافت ألوو

– صديقته: اشتقت لك

– صالح: يهمس وأنا ايضا أكثر منك

– صديقته: متى سأراك

– صالح: بعد غد فأنا في غيابك كطفل فقد أمه وانتهت المكالمة ومازالت عيناه شاخصتان لا تتحرك عن ذاك الكم من الأنوثة.

– صالح: هل ستنامين

– فريهان: بصوت خافت رقيق همست نعم فأنا متعبة جدا لتثير شهوته فالعيون الناعسة والصوت الخافت ربما من مقومات الرغبة لدى الرجل.

ليقترب منها ويفترس ملامحها الهادئة الناعسة بقبلات عنيفة موزعة ما بين وجهها وعنقها لتصرخ ألما وكلما صرخت نعتها بالغبية اصمتي

كانت كلما صرخت أثارت فروسته، ربما النساء تحب من أزوجهن افتراس ملامحهن لكن إن كان مصحوب بألفاظ همجية وقلة إحترام فهذا لا يزيدهن إلا نفور وكره للزوج، العلاقة بين الزوجين لابد أن تبنى من طوب الإحترام والحب معا، حتى تتحقق المتعة والإنسجام والترابط الأسري، فإفتراس الملامح أهون بكثير من إفتراس الجوارح والمشاعر

إستيقظت باكراً الساعة السابعة لتعد لصالح الفطور وكوب القهوة كالعادة، لتجد صالة المنزل قد قامت قيامتها، القذارة في كل مكان، لا شيء في مكانه، حتى رماد السجائر في كل مكان، أطباق

الطعام والفتات حولها وكأنها قد تركت تحت يد ظالم جائر عاث في المنطقة فسادا أو تحت يد طفل عاث فيها خرابا

بالمناسبة هذا حال صالة منزل معظم البيوت الشرقية وهذه نتيجة تربيتنا العنصرية كثير من النساء تشترك في هذه الجريمة بتربيتها الخاطئة فعندما يقوم أحد أطفالها الذكور بالخراب واحداث القذارة تعنفه وتنده احدى أخواته الإناث أو تقوم بنفسها بتنظيف وإصلاح ذلك الخراب لتكون لنا هذه النتيجة من أشباه الرجال

أتسائل ما فائدة التعنيف إن لم يكن هناك حل جذري لهذه المشكلة

بربكم أيتها النسوة علموا أولادكن أنه لا فرق بين الذكر والأنثى في العقاب على الخطأ، التعنيف ليس حل يجب أن تقنعيه من يخطأ هو من يصلح خطأه

أساساً تطاول أشباه الرجال على النساء، هذه بداياته فالرسول صل الله عليه وسلم عندما علمنا وقال (النظافة من الإيمان) لم يخبرنا أنها مقتصره على النساء فقط..

نحن مخطئين في فهمنا للقرآن الكريم والأحاديث النبوية لهذا أصبح مجتمعنا غالبيته متأسلم

بربكم أيتها النساء علموا أولادكم من يخطئ هو من يعاقب ويصحح خطأه ذكراً كان أم أنثى

جريمة تعنيف النساء نحن من نصنعها بأيدينا بتربيتنا العنصرية..

أعدت له الفطور وكوب القهوة وجاءت به إلى غرفة النوم ليستيقظ سي السيد ويفكر على سريره كالعادة

من أجمل وأروع اللحظات التي تجمع الزوجين هي لحظة الصباح عندما تأتي الزوجة وتطبع قبلة على جبين زوجها وتوقظه لتناول الفطور سويا ليخرج ويقاوم مرارة هذا العالم بكامل قوته؛ لكن إن كان من أشباه الرجال فهي من أسوأ اللحظات لأنها ستعده بكامل تعاستها ونعوستها.

– فريهان: صالح هيا الساعة السابعة والنصف.

– صالح: هل أعددتِ الفطور يا غبية

– فريهان: بقلب ومخاطر مكسور أجابت نعم.

ودون أن ينظف أسنانه أو أن يغسل يديه أسند نفسه لتضع له الفطور ليتذوق القهوة ويبصق ما تناوله من جزيئات القهوة على وجه فريهان صارخا:

– غبية لما لم تضع السكر

فريهان وهي تمسح عن وجهها الجميل أثار بصاقه تبرر بشكل محزن وهي تتنهنه أعتذر أقسم أنني نسيت أقسم أنني نسيت.

ودون أي تأثر أو وجود أثار ضمير لفاجعة ما فعله بدأ بتناول الطعام وارتدى ثيابه وشدها لصدره وقبلها بعنف ونظر لها بكل غرور وعجرفة قائلا: غبية سأعود في الساعة الثانية ظهرا أريد أن يكون الغداء جاهز لا رغبة لي أن أكسر رأسك مرة أخرى.

فريهان وعيناها كوعاء ممتلئ بالدموع يخاطر طفلة مكسور وبصوت متقطع لشدة البكاء أجابته حاضر.

يبدو أن القيصر عندما غنى وقال "بعض النساء وجوههن جميلة وتصير أجمل عندما يبكين" كان يعلم أن كثيراً من النساء تحتاج من يجبر بخاطرهن وقلوبهن ومواساتهن.

تذكرت والدتها عندما قالت لها أنه غني وبماله سيجلب لها الكثير وجميع ما تشتهي نفسها.

اتسائل إن كان المال يجلب كل ما تشتهيه النفس، فكيف سيجلب السعادة إن كان من يملكها شحيح وبخيل..

اكسروا هذه القاعدة الرجال ليست بأموالها بل بأخلاقها لا تزوجوا بناتكم فقط لغنى أحدهم وامتلاكه العقارات، إن كان سيء الخلق، كيف له أن يشتري بماله غنى النفس، الكرامة، الحياء، الإحترام، الحنان، الضمير، مخافة الله..

زوجوا بناتكم لغني النفس، فلا تدرون كيف تتغير الأحوال لا تزوجوا البخيل عن عبد العزيز بن مروان سمعت أبا هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع".

غالبا الطامعون ينتهي بهم الأمر بالمثل الشعبي القائل "يا ماخذ القرد على ماله بيروح المال ويفضل القرد على حاله".

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ".

كذلك الأمر للرجل فاختاروا لبناتكم صاحب الدين والخلق.

نظرت فريهان لصالة المنزل بعد عناء طويل في ترتيبه لتطمئن على درجة لمعانه وجلست.

كمريض فقد توازنه والاحساس بقدميه وبقية أعضاء جسمه..

دقت الساعة الثانية ظهرا موعد قدوم الشيطان ليرن جرس المنزل لتفتح له الباب ويدخل بدون رد السلام على أهل بيته ربما هذه الصفة اكتسبها من والده فلقد كان يدخل المنزل برد المسبات بدلا من التحيات..

- هو: هل الطعام جاهز
- فريهان: نعم الأن سأشعل النار عليه خمسة دقائق وانتهي من تجهيزه
- صالح: حسنا سأبدل ملابسي، أين التوأم؟
- فريهان: أرضعتهم وها هم نائمون.

بدل ملابسه ودخل عليها المطبخ وتذوق الطعام ليجده حلو مالح، ليشدها من شعرها ويضع وجهها داخل إناء الطعام ويغمسه فيه صارخا غبية تذوقي إلى متى سأعلمك أن تضعي الملح بدرجة كافية على الطعام؟!

- أجابته قائلة: الآن الآن كنت سأضع عليه المزيد
- صالح: وترددين في وجهي، أنت امرأة تحتاج إلى تربية من جديد فأهلك لم يعلموك إحترام الزوج وتقديسه، وانهال عليها بالضرب من كل حدب وصوب

تتفاوت درجة الأشياء بين البشر تتفاوت درجة الأخطاء والإحساس بالذنب وكما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون".

إلى متى سنضع أنفسنا مكان الله في مراقبة ومحاسبة خلق الله، كلنا خطاؤون، علينا تعويد أنفسنا وتعليم أطفالنا على محاسبة النفس على صغائر أخطاؤنا نحن لا على أخطاء غيرنا حتى لا يطبع الله على قلوبنا ويموت صوت الضمير بداخلنا ونصبح كمن قال فيهم الله {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوء عَمَله فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلّ مَنْ يَشَاء وَيَهْدِي مَنْ يَشَاء} ويأمرون الناس بالمعروف وينسون أنفسهم، فننسى ذنوبنا وننشغل بذنوب الآخرين ونرى كل فعل قبيح نفعله على أنه جميل..

قد يكون غياب أحدهم يضير لكن لا أسوأ من غياب الضمير، علموا أولادكم على محاسبة النفس حتى عندما تعرضون على الله لا يحاسبكم على ذنوبكم وذنوب غيركم من أشباه الرجال والنساء.

اخلوا رقابكم من ذنب غيركم، فأنتم قبلهم متهمون بهذه الجريمة تعنيف النساء، فكثير من النساء لا زالت على قيد الحياة جسدا لا روحاً..

خرج من المنزل مفرغا كامل قواه الجنونية، الهمجية، الرجولية على حد إدعائه، فالرجال قوامون على النساء من وجهة تربيته بالضرب والشتم الخ.. هذا منطق أشباه الرجال

استعراض قوتك الجسدية على أضعف خلق الله لا يدل إلا على مدى حقارتك..

ربما هذه إحدى مقاييس الرجولة لأشباه الرجال "التنمر على أضعف خلق الله، والتفئرن مع أطغى خلق الله"

إذا أردت استعراض قوتك وبنيتك الجسدية إستعرضها رجل لرجل لا رجل لامرأة..

الساعة الآن الحادية عشر مساء ولم يحضر صالح، بالها مشغول فهي لم تعتاد على غيابه خارج المنزل لهذا الوقت لحرصه على الإستيقاظ باكراً للعمل

رنَّ جرس البيت وصوت سيارة الإسعاف ليزداد خفقان ضربات قلبها، لتفتحت الباب سريعا وتجده مسطحا على حمالة ومكسور القدمين

قام طاقم الإسعاف بإدخاله اطمئن عليه صديقه ليضعه في عهدة فريهان لا أجمل من أن تقع الفريسة بين يديك على رأي المثل "أجاك الموت يا تارك الصلاة"

لكن يختلف الأمر إن وقعت تلك الفريسة في عهدة أيدي مؤمنة تلك القلوب تخاف الله فيمن تحب وتكره

جميل أن نسامح بعضنا لأجل الحب الذي بيننا وأن نخاف الله فيمن نحب ولكن الأجمل أن نسامح لأجل الذي ألف بين قلوبنا، تلك أرقى وأعلى مستويات الإيمان...

علينا ألا نفرح عندما نصادف من يسامحونا كثيراً فهؤلاء الضعفاء لهم رب يغار على قلوبهم وخواطرهم ويرد لهم الصاع صاعين ويمهلك ويزيدك طغيان إن كنت ظالم معهم حتى عندما تشعر أن كل شيء أصبح على ما يرام تأتيك الضربة القاضية فهو يمهل ولا ينسى ولا يهمل فعلى قدر طغيانك تأتيك المصائب..

بدء ينظر لفريهان ويتتبع نظراتها ويداري عيناه منها حتى لا يرى منها أي نظرة توحي بالشفقة والمواساة فهو لا يحب مواساة الضعفاء وتزيده استفزازاً

هو يدرك بداخله أنه لا يستحق المواساة والحب ولكن غروره لا يسمح له أن يفسر تلك النظرة سوى بالشفقة..

هكذا أشباه الرجال يفسرون عفوية الآخرين بخبث ظنونهم ويصل بهم الأمر إلى تفسير آيات القرآن حسب أهوائهم..

مازال يداري عيناه منها وينظر إلى الأعلى وإلى الأسفل ومازالت تعطف عليه بنظراتها العفوية تلك..

كانت نظراتها أسئلة بكامل جمالهم وبراءتهم وكأنها تقول له أيؤلمك شيء، ماذا أعدُّ لك من الطعام

وكان يجيب عليها بنظراته بكامل عنفهم وقبحهم وحدتهم وكأنه يقول أغربي عن وجهي، غبية، لا أريدك ولا أريد شيئاً ومازال على هذا الحال حتى غفلت عيناه ونام الشيطان..

اتصلت فريهان بوالدة صالح لتخبرها بما حدث، وتطمئنها عليه وبعد أن أقفلت الخط بعشرة دقائق كانت والدته على الباب

لم تتوقع فريهان أنها والدة صالح، فكيف لها أن تأتي بهذه الدرجة من السرعة

تصبح الأم كائن حي غير واعي، وربما مفترس إذا أصاب أحد أبناءها أذى الأم كائن حي متحول ممكن بدقائق معدودة تتحول

لطبيبة تقدم كامل الرعاية الطبية لأطفالها، أو معلمة وربما خير دليل على ذلك دورها في المنزل...

أخبروا أولادكم أن الأم كائن متحول، لا يعوض ولا يستبدل ولا يهان ولا يقدر بثمن، وأنها جنة الله على الأرض..

ربما تكون الأم سيئة التصرف مع زوجها مع جاراتها مع صديقاتها مع زوجة ابنها مع أي كائن بشري على هذه الأرض، لكنها لا تؤذي أطفالها...

في الصباح الباكر استيقظت والدة صالح كانت قد أعدت لائحة أوامر لفريهان

– والدة صالح: فريهان هيا استيقظي وأعدي الفطور لنا

بدأت فريهان تتجبد وتمسح وجه القمر، ذو الخدين الأحمرين ورفعت الشعر الطويل أعلى رأسها قائلة:

– حاضر حماتي ومازالت تطرد النوم من عينيها، أعدت الفطور وأحضرته لتستمع لوالدة صالح وهي تتمتم لصالح عنها وتوحي بعدم رضاها عن هذا الزواج وأنه يستحق أفضل منها بكثير وأنها أعجبتها امرأة أخرى له تليق به وبمستواه الفكري، دخلت فريهان عليهما والدموع مختبئة بعينيها اللوزيتين

عزيزتي الأم التي تتدخل بحياة ولدها وزوجته

عليك كامرأة وصلت لحد لا يستهان به من العمر، احترام ذاتك ومخافة الله في غيرك من النساء، وأن لا تتحدثي إلا بالكلمة الطيبة والتوفيق لا التنفير، عليك اتخاذ زوجة ولدك كابنة لا كعدو

أيتها النساء أعينوا أبنائكم على تقوى الله في زوجاتهم، حتى يرسل الله من يتقي الله في بناتكم فالجزاء من جنس العمل.

بينما هو جالس لا يعرف كيف يشغل وقته فلقد أصبح رهينة المنزل، الآن ربما سيشعر بفريهان المسكينة لإنشغالها طوال الوقت ما بين صراخ توأمها وترتيب المنزل، ربما سيصاب بتأنيب الضمير تجاهها،

– صالح،: فريهان أحضري لي ريموت التلفاز

– فريهان: حاضر عزيزي

لتناوله إياه وأشعلت له التلفاز واذ بندوة عن حقوق الزوجة الشرعية بدأ يتكلم الداعية عن النساء، كان وكأنه متقصد مترصد صالح يقول الداعية استوصوا بالنساء ومازال يكررها استوصوا بالنساء يا عباد الله يقول صل الله عليه وسلم "مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ

خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ".

وكأنه كان يوصي صالح على فريهان، أثار غضب واستفزاز صالح فهو لا يحب نصائح الآخرين، لاعتقاده أن كل ما يفعله هو الصواب

صالح: يتحدث إلى فريهان بغضب، لما لا يغير الريموت أحضري لي بطارية جديدة

فريهان والإبتسامة ظاهرة على وجهها أجابته حاضر حاضر وانصرفت لطالما تمنت، أن يسمعه أحد هذه الكلمات ويبالغ بتوصيته عليها

غالبا أشباه الرجال لا تقبل النصائح، وتصاب بالاستفزاز لاعتقادهم الخاطئ أنهم دائما على قيد الصواب، غرورهم لا يسمح لهم بالاعتراف بالخطأ ورغم أن بعضهم يردد مقولة "الإعتراف بالحق فضيلة" لكنهم لا يفقهون ما يقولون

ليلاً الساعة العاشرة كانت فريهان قد أزالت تعب يوم كامل بدوش حمام واضعة القليل من المكياج متعطرة، ذهبت لتسأل صالح ما أن كان يريد شيئاً، لينده عليها بصوتٍ عالٍ

– فريهان: نعم عزيزي

– صالح: اجلسي عزيزتي

أصابتها الدهشة فهو يتحدث معها بكامل هدؤه وحنانه كان صوته جميلاً وملامحه مشرقة ليس كعادته..

صالح: واضعا يده على خصرها اقتربي مني حبيبتي محاولا التقرب منها بكل هدوء قائلاً أتحبينني يا فريهان؟

لتصاب بمزيج من الخجل والهدوء والاضطراب

لترد عنها نجاة الصغيرة بطريقتها المهذبة كالعادة عبر المذياع قائلة "ماذا اقول له إن جاء يسألني إن كنت أكرهه أو كنت أهواه، هل أنا حقيقة حبيبته، وهل أصدق بعد الهجر دعواه"

كانت أجواء مليئة بالحب والوئام ومازال يتقرب منها بكامل هدؤه وشغف نظراته لتدخل عليهما والدته دون استئذان قائلة بغضب: أنت إلى الآن مستيقظة يا فريهان!

– فريهان: كنت سأنام الآن بعدما ألبي طلبات صالح

– والدته: صالح لا يريد شيئاً أذهبي ونامي

– صالح: لا لن تنام سنسهر سويا، نامي أنت إن أردتِ

لتجلس وتسهر معهما وتترصد الوضع كأبراج المراقبة كان كلاهما يجحد بنظراته بفريهان صالح ووالدته، أما عن والدته فكانت نظرات مليئة بالكره والغيرة وكأنها تريد أن تلتهمها في حين نظرات صالح كانت مليئة بالشغف والإثارة، كانت أيضا توحي بأنه يتمنى لو أن يلتهمها لكن التهام عن التهام يختلف، كان ينظر لها وكأنه ينظر لمشهد ملئ بالإثارة والشغف لتلتفت إليه ويداري عيناه خجلاً منها.

لتخبره بنظراتها بصوت نجاة الصغيرة "بيني وبين عيونك مواعيد مخدنهاش، بيني وبين عيونك حاجات مئصدنهاش، منين جاية الأغاني واحنا مئصدنهاش، ايمتا عرفناها واحنا مسمعنهاش"

ومازالت نظرات والدة صالح تتبعهما وتراقبهما على غير استحياء لتسأل صالح وقد أصابتها الغيرة: صالح ألا تريد النوم تحتاج المزيد من الراحة؟

صالح بعد أن فقد الأمل في أن تنام والدته وتتركهما يكملان سهرتهما أخبر فريهان أن تذهب لتنام وأطفأ التلفاز.

بعض الأمهات تتصرف وكأن ولدها الأجمل بين العالمين والكنز الثمين ورحم الله جدتي عندما كانت تردد "القرد بعين أمه غزال"، المهم بعضهن تعتقد أنها عندما زوجت ولدها زوجته للصة

وأن هذه اللصة سرقت أمواله وستدمر مستقبله، وتغار عليه بشكل جنوني، وتستمتع عندما تقف عائقاً ما بينه وبين زوجته ولا تشعر بأي خجل وحرج أن تشاركهما خلوتهما الحميمية وربما تحاول احراجهما..

عزيزتي الأم لا يحق لك أن تغارين من زوجة ولدك فهي من ستنجب أطفاله لا أنت، يحق لها ما لا يحق لك فلا داعي لحركات الحماوات الجنونية الهبلة، وعليك الخجل من ذاتك والانحياز جانباً في بعض الأوقات ومراعاة خصوصياتهم الشرعية..

دعيك من مبدأ واعتقادك الأناني بأنه ملك خاص لك فكما شاركتِ غيرك بولدها، ستأتي من تشاركك ولدك وإلا فلا حل سوى أن تقتسموه نصفين...

كانت فريهان مستلقية على سريرها تستعيد تلك اللحظات السنوية والنظرات الجنونية على أنغام موسيقية كلاسيكية قمرية

الأجمل من الحب تفاصيله الصغيرة، تلك النظرة الفجائية الخجولة، تلك الإبتسامة الهادئة لمرور طيف الحبيب، تلك المشاكل اليومية التي بسبب وبدون سبب ولا أعظم من تلك التي سببها الغيرة فما الحب إلا تفاصيل صغيرة...

تعاملوا مع الحب وكأنه طفلكم المدلل، يحتاج الرعاية، الإهتمام الزائد المبالغ فيه، الهدايا، الكثير من الوقت، الكثير من الجنون، والكثير من المسايرة، نحن لسنا بحاجة لكلمات الحب والغزل بقدر حاجتنا الإحساس بها فعليا لا على سطح الكلمات بل على قدر عمقها، لا تعتقدوا أن الحب خالي الألم والعذاب والمشاكل، بالعكس بدونها لا يستحق مسمى حب، فهي من يثير المشاعر ويقيس مدى مصداقيتها، ولا أجمل من لحظات الإعتصار شوقا، تلك الرغبة المجنونة والإشتياق الذي سببه البعد..

ربما الرجل غالبا يميل ويحتاج لامرأة تخالفه الرأي، صعبة الوصول، لها ذوقها الخاص المنفرد المستقل، صاحبة القوام والكيان، ذات شخصية مؤثرة، لامرأة تعلمه الحب في دلالها واتزانها والتزامها وغرورها وحياءها وغيابها، لامرأة تعلمه فقدانها والحزن على غيابها أعتقد أن نزار قباني كان محقا عندما قال: "علمني حبك أن أحزن وأنا محتاج منذ عصور لامرأة تجعلني أحزن" لربما كان يقصد هذا النوع من النساء.

علميه أنك صعبة الوصول، أنك كتلة من الغرور، أن حضورك يلغي الكثير، وربما يلغي عقله ويثير الجنون فلا أجمل من

امرأة في حضورها تتبخر الأخريات وتثير اللهفة والجنون، تلك أنثى مهلكه حد اللا نسيان والهذيان

جاء اتصال من إدارة المستشفى بأنه سيتم إرسال الممرضة كليمانس للسيد صالح لرعايته طوال مدة علاجه..

وبينما كانت فريهان منهمكة في ترتيب المنزل وإعداد الطعام وصراخ التوأم الذي لا يهدأ وتوجيهات المعلمة الفاضلة والدة صالح، رن جرس البيت وإذ بها كليمانس الممرضة

رحبت بها والدة صالح وكأنها نزلت عليها من السماء لتدخلها لغرفة الصالة

نظرت لها بكامل الإعجاب كانت تلمها بنظرات امرأة وكأنها كانت تبحث عن عروس لولدها ووجدتها

– والدة صالح: أهلا بك عزيزتي ما اسمك

– هي: كليمانس

– والدة صالح: ما أجمله وماذا يعني اسمك كليمانس

– كليمانس بكامل هدؤها ولباقتها يعني زهرة في الجنة

– والدة صالح: جميل، ما شاء الله وتتمتم لصالح بصوت خافت هذه أم زوجتك الغبية ذات الملابس الرثة وابتسمت في وجه كليمانس لتكمل أسئلتها الفضولية وماذا تدرسين.

– كليمانس: أنا أنهيت دبلوم تمريض والآن أكمل دراسة صحافة وإعلام وأعمل حاليا في المشفى.

بدأت والدته تبدل في حركة واتجاه فمها وتتمتم يا حسرة على ما عندنا وصالح يكز على أسنانه يحاول إسكاتها لكن على غير فائدة.

– والدته: هل أنت متزوجة؟

– كليمانس: ابتسمت مخطوبة.

– والدتة: خسارة، كم راتبك؟

– كليمانس: إجابة على خجل واستفزاز مممم مئتي دولار

تدخل صالح مسرعا لإنقاذ الموقف: أمي هلاّ ذهبتِ إلى فريهان وأعددتم لنا الغداء فأنا أتضور جوعاً

ذهبت تعد الغداء مع فريهان وبدأت تحدثها عن كليمانس، كانت تتحدث عنها وكأنها امرأة من عالم آخر، كم هي جميلة، وأنيقة، ورزينة، لتشعل حسرة فريهان على نفسها، كانت تتحدث عنها وكأنها

شاهدت منظر طبيعي لا وصف له فاكتفت بتكرار قول سبحان الله، ما شاء الله لا قوة الا بالله وفريهان بداخلها بركان يغلي، كيف ولا وهي تدرك مدى سعادة زوجها برؤية الجميلات، كيف لا وكانت مشاكلها معه على وشك أن تتحسن ودون أن تشعر عليها والدة صالح وهي منهمكة بوصفها لكليمانس استرقت فريهان خطواتها لتتفقد تلك المدعوة كليمانس، يا إلهي حتى اسمها يوحي بالجمال..

لتجد صالح بكامل سعادته وأناقته ولباقته يتحدث معها، لترحب بكليمانس لكنها لم ترد عليها السلام، رداءها لم يوحي سوى بأنها خادمة لا زوجة ذاك الأنيق بكلماته، كانا منهمكين بالحديث عن رواية الخيميائي لباولو كويلو

– صالح: لمن تقرأين شعرا

– كليمانس: أنا أقرأ غالبا لمحمود درويش ونزار قباني وابراهيم طوقان وأحيانا بابلوا نيرودا وشكسبير

– صالح بإعجاب: بابلو نيرودا، يبدو أنك مثقفة للغاية تطلعين على الأدب العربي والغربي

– كليمانس: وهي تبتسم صحيح لا أجمل من الإطلاع على الثقافات والدمج بينهما

– صالح: أنا أشجع النساء على القراءة، فكل أنثى تقرأ جميلة، فكيف أن كانت كليمانس، أسف أقصد جميلة الروح والجسد

– كليمانس: نعم صحيح المرأة التي تقرأ تثير الفضول دائما لا الفتور تلك أجمل النساء

– رد مازحا: وتعد الفطور وضحكا وفريهان تود لو أن تشعل بهما الغرفة في هذه اللحظة

صالح يخاطب فريهان كخادمة:

– فريهان ضعي العصير واذهبي أعدي لنا الطعام، فأنا أتضور جوعا بعد هذا الحوار الشيق

– كليمانس: مبتسمة نعم الحديث عن الأدب والشعر يزيدنا جوعا وتعطشا للمزيد، هل فريهان الخادمة

صالح بعد أن اطمئن أنها خرجت نعم نعم خادمة والدتي أحضرتها للإعتناء بي

كانت فريهان تتنصت على باب الصالة وكخنجر مزق صدرها كان أثر رد صالح،

كيف لا يخجل من علاقته بها وتلك متعلمة مثقفة وهي لم تنهي الثالث الإعدادي ولا تفقه شيئاً في نقد الروايات والأدب العربي

والغربي، كيف لا وتلك تفوح منها رائحة العطور وهي رائحة الثوم، كان هناك فرق شاسع بينهما، رغم تساويهما في الجمال وربما كانت لتفوقها فريهان جمالا لكن ما فائدة جمال الجسد وغياب العقل، دائما وأبداً جمال العقل يطغوا ويفوق جمال الجسد لتذهب فريهان وتفرغ شيء من قهرها في ونيستها الوحيدة وسادتها، فلا أشد قهرا من شخص يخجل من علاقتك به ارضاءً لغرور الآخرين وتلك الشكليات والمظاهر الخداعة ليخرج صوت نجاة من المذياع لمواستها كعادتها "نسي نسي والله نسي يا خسارة نسي والله نسي" نسي تلك اللحظات والنظرات ..

بالمناسبة في داخل كل منا فريهان شخصية ضعيفة مقهورة وفي داخل كل منا كليمانس شخصية تثير الآخرين فضولا وحيرة وجمالا وعقلا أنيقة مثقفة

لكن الفرق يعود لك أنت وحدك باستطاعتك قلب الموازين لذا إبحثي عن الأنثى المثقفة الموهوبة الطموحة المتألقة إبحثي عن كليمانس التي بداخلك، حولي نفسك إلى امرأة بالتاريخ لا تتكرر، امرأة ليست عادية، ارفعي شعرك عن وجهك وازيلي مساحيق البؤس، وأعيدي أضافة مساحيق الحياة لوجهك واقرأي أنت لست امرأة عادية

جالسة فريهان وحدها مكتوفة اليدين، على أنغام موسيقية تنظر إلى تلك النجوم من نافذة غرفتها، التي ربما لو وضعت بينهم لكانت قمرهم، تفكر هل العيب فيها، هل تستحق كل تلك الإهانة، الهمجية، المعاملة اللا إنسانية ممن هيا من دمهم وهم من دمها، هل تختلف عمن حولها لدرجة أن يلغي وينفي زوجها علاقته بها لأنها رثة الهندام، أو لأنها لا تعرف مجاراة المثقفين في أحاديثهم عن الأدب العربي والغربي، هي تعلم جيداً أنها ليست بصاحبة رأي مستقل كيف وصالح يجبرها ويتوعدها كي لا تتحدث مع الآخرين فيصاب بالحرج منها، كانت مجبرة أن تراعي شعوره أما هو فلا..

تذكرت ما سمعته من صالح في حواره الشيق مع كليمانس المثقفة صاحبة القوام والكيان، كانت تتحدث بكامل جمال هدوئها وأناقتها، كانت تشبه مذيعات التلفاز في لباقتها وجرأتها، تذكرته وهو يشد على يد كليمانس قائلاً: أن القراءة تزيد الأنثى جمالا وبهاءً..

تساءلت في نفسها هل من الصعب أن تصبح كإحدى مذيعات التلفاز لكنها سرعان ما ألغت الفكرة من خيالها، كيف تستطيع أن تصل إلى هذه الدرجة من الذوق واللباقة تحتاج إلى دورات لتتمتع بخاصية الإتزان واللباقة كاملة الدسم والعنفوان لكن كيف وهي لا

تجيد اختيار ثوب يناسب عمرها أو لون أحمر شفاه يتطابق مع لون فستانها، كيف وهي لا تستطيع وضع مناكير الأظافر بالشكل الصحيح كتلك المدعوة كليمانس، لكنها تمتلك موهبة الرسم، تذكرت ما قالته لها موسال ارفعي سقف خيالك، فكل ما تطمحين له سيتحول إلى حقيقة ولكن بإرادتك وعزيمتك، وأننا جميعا خلقنا متساوون مع فروق فردية في الذكاء وغيره لكن هذا لا يعني أن الناجحون وجدوا طريقهم ممهد نحن جميعنا خلقنا بعقل وذكاء لكن تختلف طريقة استخدامنا له هنا الفرق، لكنها سرعان ما تسلل إلى أذنيها قول صالح المتكرر بأنها غبية، بالمناسبة لسنا نحن الأغبياء بل من يطلقونها علينا..

أصبحت في صراع داخلي هناك شخص يوقظ القوة التي بداخلها يخبرها أنها ربما ستصبح أفضل من كليمانس ومذيعات التلفاز، تساءلت في نفسها هل علينا دائما تصديق ما يقوله الأخرون، هل علينا أن نترك لهم المجال أن يحددوا قدراتنا وما نستطيع فعله وما لا نستطيع وما هو مستحيل وما هو ممكن، لأول مرة تسأل نفسها كيف تركت له الحق في الحديث والرد بدلا منها وعنها، في تحديد قدراتها آن أن تقول للظلم لا للتهميش لا للإستهتار لا كفى ثم

تراجعت وسلمت نفسها لسلطان الظلم كيف ستقول لا لذلك الظالم الجائر ربما إن فعلتها لن يتردد في قتلها لثانية وربما أقل تصور سيعيدها إلى بيت أهلها ويحرمها أطفالها

تذكرت حينها عندما أخبرتها والدتها في إحدى المرات أنها إن خرجت من هذا المنزل فستفر من الموت باعجوبة، ربما عبارة كل الطرق تؤدي إلى روما المقصود بها كل الطرق مسدودة بالنسبة لها..

كانت تصرخ بقلبها لا بفيها، كان قلبها ينزف دمعا ودما لتنقذها عبارة قرأتها من كتاب أحلام مستغانمي ولربما هذه الرواية الوحيدة التي قرأتها كانت تقول فيها من لا يملك سوى حباله الصوتية يستطيع أن يلف الحبل على عنق قاتله فلا قوة تستطيع شيئاً أمام من قرر أن يواجه الموت بصوته

إذا لم يخبرها صالح بأنها غبية ولا تستطيع فعل شيئاً ما دام الإنسان يبقى قويا وينتصر إن هو قرر ذلك وإن لم يملك سوى حباله الصوتية..

ربما استنتجت من هذه العبارة بأنها في يوم ستلف الحبل حبل نجاحها على عنق صالح، وأنها ستفوق قوته أضعاف، وحينها لن يستطيع أن يتجرأ أن ينعتها بالغبية وحتما سيكن لها الإحترام، كيف لها أن تنسى قوله عز وجل {اقرأ باسم ربك الذي خلق اقرأ وربك

الأكرم} فهي أول أيه انزلها على رسولنا الكريم وهذا يدل على عظمة القراءة والعلم والكرم الذي سيحل على الإنسان من بعدها وقول علي بن أبي طالب "توقع ما هو آت فهو آت"
نحن ضائعون في هذه الدنيا لولا كتاب الله

بعد كل هذه الصراعات كانت قد فكرت أن تبدأ في إعادة تأهيل هندامها والإهتمام بمظهرها، فلقد قررت أن تعلن الحرب على كليمانس وأن تلغي حضورها

بعد مرور أسبوع وشراء معدات الفتنة الحربية النسائية من مكياجات وعطور وملابس بالغة التعرية للفلت إنتباه صالح لها لكن دون جدوى يبدو أن تعرية الجسد لا تصلح إن كان العقل عاري، بالمناسبة الزوج لا تلفت انتباهه دائما الملابس بالغة التعرية أحيانا يحب رؤيتك بالملابس المكسية الشفافة المهم أنه غالبا يحب التغيير لذا لا تقتصري الأمر على الملابس العارية، كان كل يوم يزداد بريق عيناه وهو يتحدث مع كليمانس وينتظر قدومها بفارغ الصبر، وإن تأخرت أفرغ كامل غله في تلك المسكينة فريهان، لتزداد في حيرة من أمرها وتعلقا بالمدعو صالح..

ربما الأولى للمرأة إن أرادت أن تغير من نفسها أن تغير طريقة تفكيرها ونظرتها للحياة، أن ترفع مستوى ثقافتها ووعيها..

لا بد للأنثى أن تساوي في الإهتمام بين وجهها وزينتها وبين عقلها وثقافتها ووعيها، هناك أولويات فمهما بلغت الأنثى من جمال ربما يلغيه أول نقاش ومهما بلغت من قبح ربما تدريجيا يلغيه فكرها ووعيها

مقاييس الجمال مختلفة بين الرجال والنساء ولكنهم متفقون على أن الأنثى المثقفة الذواقة تمتلك أعلى درجات الجمال تلك التي تكسو عقلها وجسدها في نفس الآن..

برأي كل النساء جميلة لكنهن مختلفات في اجادتهن في وضع المكياج واختيار ما يناسبهن من الثياب..

غالبا بلا شك تعرية الجسد من المغريات لا المثيرات فالمغريات أمرها زائل ولكن المثيرات تبقى حية فارفعي نفسك إلى درجة المثيرات بعقولهن المحتشمات بجسدهن

كانت تلك ليلة مؤلمة وكأن مشاهد ذكرياتها تعمدت زيارتها في هذا التوقيت لتزيدها هما، يبدو أن الذكريات أيضا لا ترحمنا وأنها لا تختلف كثيرا عن الآخرين وأنها تعجبها ملامحنا وهي ممزوجة بالبكاء ولون أعيننا بطعم الدموع..

تذكرت والدها كيف كان يجر والدتهم أمام أعينهم إلى غرفة النوم ليطفأ لهيب شهوته الحيوانية، كان حينها يجرها كما تجر الحيوانات ويشدها من شعرها ويدخلها عنوة إلى سجن النوم

– والدها: غبية تعالي إلى غرفة النوم

– والدتها: حاضر سآتي حالما أنتهي من إعداد الطعام فالأطفال عائدون من المدرسة وجائعون

– والدها: وأنا أقول أريدك الآن بغرفة النوم

ليشدها من شعرها ويجرها إلى غرفة النوم، كانت تشعر بالألم لشدة قبضة يده على شعرها، ليخرج من الغرفة بعد نصف ساعة ويأخذ دوشا ويخرج من المنزل واضعا أصابعه على شواربه يتحسس رجولته...

مازالت تلك المأساة حاضرة في ذهنها، ذاك الحوار، تلك اللا إنسانية، تلك الإهانة، كل شيء مازال حاضرا وكأنه كان بالأمس

يبدو أن جرح الأسى يبقى جرح مكشوف قابل للإلتهاب مع كل ألم مع كل صدمة مع كل خذلان..

في ذلك الوقت دخلت على والدتها الغرفة لتجدها تبكي، لتضع يدها على شعر والدتها وتشعرها بالمواساة رغم أن عمرها كان لا

يتجاوز الخمس سنوات حينها ولا تعلم حجم مأساة والدتها، وأن هناك جرح أعمق من ذاك الذي يسيل بسببه الدم، جرح أعمق يسبب نزيف داخلي دائم ألا وهو نزيف القهر، لم يكن بيدها حينها سوى أن تتحسس شعر والدتها لتشعرها بالطمأنينة والمواساة

كانت دموعها مع مرور تلك الذكريات تجري على خديها بلسعة القهر، رغم أنها ذكرى إلا أنها مازالت متمسكة بلسعتها

أتساءل من علم الذكور أن الرجولة بكبر الشوارب وخمل الحاجب، وطول اللحية، وخشونة النبرة وبذاءة اللفظ والكلمة..

علموهم أن الرجال الرجال أمان وقت الخوف، سند وقت الضعف، ستر عند الكشف، استقرار عند الحيرة، عفو عند الذلة، وكذلك هم النساء النساء..

أخبروا بناتكم أنه ليس كل الذكور رجال وأن عليهم حسن الإختيار حتى لا ينجبوا لنا أشباه رجال فالعالم أصبح مكتظ بهؤلاء الأغبياء

أخبروا أبناءكم أن المعاشرة الزوجية تكون بالحب ليس بالعنف، وأن شر الدواب شر دواب الأرض تتعامل بحب مع إناثهم، وأنه من يعاشر زوجته بهمجية فهو أقل شأن من هذه الدواب وإن كان يظهر

نفسه أمام الخلق بأنه من سلالة الأنبياء وإن كان يقرأ القرآن ويتصدق جهرا فهو يعلم جيدا في قرارة نفسه من يكون..

تذكرت حينما كان والدها يأكل ويترك كل شيء خلفه من قاذورات وكيف أن التاريخ يعيد نفسه فلقد ابتليت بزوج نسخة عن والدها، يفتعل أنه كامل الأناقة والذوق أمام أعين الآخرين وأنه مثقف ويمارس الجهل والعنجهية خلفها..

أؤمن أن هناك نوع واحد من الكائنات التي تترك المخلفات وتنتظر من ينظف عليها وهي الكائنات الحيوانية وأشباه الرجال..

أعطت كليمانس كعادتها الإبرة لصالح لكنها كانت تتحسس يده وكأنها كانت ترسل له إشارات الإعجاب واللهفة، كان صالح مغمض العينين مبتسم الشفتين كان مسترخيا وكأنه في قمة نشوته، كانا يتبادلا نظرات العشاق، لتدخل عليهما فريهان كعاشقة أصابها الجنون فهي لم تتحمل أن ترى ما لها بيد غيرها..

فريهان: هل انتهيت يا كليمانس بإمكانك المغادرة كانت تتحدث بحدة، كليمانس وهي تبدو عليها أعراض الصدمة والإندهاش فما سمعته عن فريهان من إنعدام الشخصية كان كفيلا ليكون صدمة

لدى كليمانس وصالح، لتستعيد كليمانس هدؤها وتجيب أنا لا أسمع لأوامر الخدم

صالح وهو تبدو عليه علامات القهر وعروق وجهه يملؤها الغضب غبية ألم أعلمك أن تحترمي حضوري وضيوفي..

قمة الوقاحة أن نطالب بالإحترام، احترام حضورنا من الآخرين ونحن أساسا لا نحترم ذاتنا، كيف نطالب الآخرين بإحترامنا ونحن لم نحترم مشاعرهم، إن لم يكن هناك خجل من الذات إنعدم احتمال الخجل من الآخرين والخوف على مشاعرهم

فريهان تشد على يد كليمانس بقوة كانت قبضة يدها حديدية، ماذا بينك وبين زوجي

– كليمانس: ألا تثقين بنفسك

– فريهان: بل لا أثق بأخلاقك

كان ردا قويا ومفزعا صادما من فتاة كفريهان

فريهان: أكرر ماذا بينك وبين زوجي وتزيد قوة قبضتها على يد كليمانس يبدو أن النساء تظهر قوتهن بالحب والحرب

لتقف بجانبها نجاة الصغيرة كعادتها في مواساتها وهي تغني عبر المذياع "لا تكذبي إني رأيتكما، إني سمعتكما، هناك في عينيه

في شفتيه، لا تخجلي لا تفزعي، فلست بسائل، أنقذتني من زيف أحلامي"

بالفعل خيانة الآخرين لنا إنقاذ لمشاعرنا أو ربما اسعافات أولية لمشاعرنا فهي تهون وتخفف علينا تركهم أو رميهم دون الإلتفات ومواصلة الحياة

فريهان بقلب يحترق وعيون عسلية تمطر نوتات موسيقية حزينة أجيبي أيتها الغبية، لتفلت يدها وتخرج وهي مبتسمة قائلة إسأليه

كانت نظراتها مستفزة ممزوجة بثقة وغرور وكره واستهتار لفريهان

وإذ بصالح يده عليها ويرمي عليها يمين الطلاق بعد أن اتصل بوالدتها لتحضر والدتها لإعادة تربيتها من جديد على حد رجولته

لا شك أن هناك غبيات ربما تحتاج إعادة تأهيل وأن قرار الطلاق أفضل حل لهنّ لتحجر عقولهن إلا أنه هذا ليس بحل ولا يجب أن نتخذه سبيل لفض المشاكل فهو الحل الأول والأسهل لأشباه الرجال

– والدة صالح: أتعلم يا ولدي كان هذا أفضل حل تتخذه

صالح ينظر لوالدته بغضب، فكيف لها أن تكون بمثل هذه النفسية وهي ترى إنهدام حالته وبيته وزواجه

بعد مرور أسبوعين

كانا بمثل هيئة الجلسة، كل منهما جالسا على نافذته يلتقط صورة للقمر لاكتماله، والمذياع على توقيت صوت نجاة الصغيرة وهي تغني "كل شيء راح وانقضى والي بينا خلاص مضى بس وحياة الي فات والي اصبح ذكريات عمري ما حبيت ولا تمنيت غيرك يا حبيبي".

كان صوتها يذكره بفريهان، كيف لا وهي لم يكن يشبعها بالفن غير صوت نجاة، حينها كان يشعر بلوعة بفقدان بإشتياق لم يشعر بهم من قبل..

كانت فريهان على الطرف الآخر من الفقدان وهي تتأوه على أغنية نجاة وهي تقول ما بنفسها أن تقوله لصالح "أنا بستناك وليلي شمعة سهرانه، شيلالك بالقلب مطرحك وأقولك دوق حلاوة القرب بعد البعد".

كانت تستمع لهذه النوتة الحزينة وهي تعزف ألما على حزنها، فهي لم تبصر إلا على يديه

كانت بقلبها وروحها تنتظره، كان قلبه يخبره أنه ظالم وجائر معها إلا أن غروره لم يسمح له أن يردها، كانا كلاهما يتعذبان

نحن لا نشعر بلذة حضور الآخرين في حياتنا إلا بعد أن نجرب فقدانهم لكن عندما يكون فقدان بلا عودة ربما هذا هو معنى الإغتراب فالمغتربون لا يشعرون بقيمة بلادهم إلا في الغربة، هناك كثير من الأشياء تملأ حياتنا ونظنها عادية إلا أنها أثمن ما نملك كقيمة الأمهات في نظر بعض الاشخاص لا سيما العاقون

كان يحضر مباراة مع صديقه يونس واذ بيونس يسأله عن سبب إرسال فريهان إلى بيت والدها

- يونس: قل لي يا صالح هل هناك سبب مقنع لإرسال فريهان إلى بيت والدها ورمي يمين الطلاق عليها وأنت بحالة كهذه تحتاج الرعاية والإهتمام
- صالح: لا أريد أن أتحدث في الموضوع، دعك من هذه الأمور ولا تثير غضبي أنت الأخر
- يونس: صالح أنت بحاجة لرعاية لا تكابر على نفسك

- صالح: أنت لا تعلم ماذا فعلت تلك الغبية، لقد سرقت مني مال
- يونس: ألا تعطيها ما يكفيها أعتقد أنه من المستحيل أن تقدم فريهان على مثل هذا الفعل وإن فعلت فأنت مقصر بحقها فأنا أعلم جيداً كم أنت حريص على الإحتفاظ بالمال
- صالح: ماذا تحتاج المرأة غير أن تأكل وتشرب وتنام بمكان أمن عليها أن تحمد ربها على هذه النعم فغيرها تتمناها
- يونس: أنت تعلم يا صالح أن زوجتك جوهرة حافظ عليها كي لا تندم
- صالح ساخرا،: هههه أندم أندم
- يونس: ألم تسمع يا صالح قول رسول الله صل الله عليه وسلم "مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ"

عليك بتقوى الله يا صالح بزوجتك

- صالح: لكنها سارقة والسارق تقطع يده فلتحمد ربها أنني لم أرتكب بها جريمة

- يونس: أنت أحمق يا صالح وهمجي، لم تفسر الأمور بطريقتك، علينا أن نراعي الله في عباده ونعمه ألم تسمع قوله تعالى: {لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّه} الطلاق:7. وقال تعالى: {وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} سبأ:39.
- صالح: يكفيني محاضرات سيادة الداعية يونس، فأنا حسمت الأمر وسأطلقها، لا لا لن أطلقها سأتركها معلقه
- يونس: لا إله إلا الله، الدين معامله يا صالح أنت هكذا تغضب الله وإن سألت في الشرع فسيقولون لك أنها مظلومة وبريئة وذلك لأنك لا تعطيها ما يكفيها.

جاء عن عائشة قالت: "دخلت هند بنت عتبة امرأة أبي سفيان على رسول الله صل الله عليه وسلم فقالت: "يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني من النفقة ما يكفيني ويكفي بني إلا ما أخذت من ماله بغير علمه فهل علي في ذلك من جناح؟ وقال رسول الله صل الله عليه وسلم: هي خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك" رواه البخاري

المقصود بالنفقة يا صالح توفير ما تحتاج إليه الزوجة من طعام ومسكن وألا تبخل عليها وأنت معك من المال ما يكفي ويزيد

عن حاجتك، وإذا لم تنفق على الزوجة ورضيت بالبقاء معك فقد ذكر الفقهاء أن من حقها أن تمنعك من حق المعاشرة قال ابن قدامه الحنبلي: "إذا رضيت بالبقاء مع ذلك – عدم الإنفاق – لم يلزمها التمكن من الإستمتاع.

فما دامت زوجتك لم تقترف الفاحشة وهي تحفظ نفسها وتطيع زوجها وتصلي خمسها وصوم شهرها هذه زوجة يجب أن تراعي حقها، لقد نصحتك يا صالح عليك باللطف والمسامحة ونسيان الهفوات وترك تتبع العثرات واحتمال الأذى منها.

بعد محاولات عديدة من يونس لإرجاع فريهان إلى مملكتها، فمن الطبيعي أن يكون بيت الزوج مملكة كل أنثى لطالما أن جميعهم أجلوا جميع ما تحبه أو تطمح له بالعبارة السخيفة عندما تكبرين وتتزوجين هذه العبارة يجب أن يحاكم كل من يستخدمها كمنفذ لتحطيم أمال كثيرات هذه العبارة جعلت كثيرات من النساء تنتظر هذا اليوم على أحر من العلم لتفعل كل ما اشتهت نفسها في الصغر وحرمت منه حتما ستكون طريقتها في ممارسة ما حرمت منه بشكل غير طبيعي فستضع المكياج الصارخ وان لم يكن جميلا المهم أن ترضي رغبتها، ستخلع ذاك اللباس المحتشم وتلبس على طريقتها

ومزاجها ففكرة ارتدائها للثياب المحتشمة في الصغر لم تكن عن اقتناع وفقه بالدين بل كان عن تعنت وتزمت وغياب تماما للإقناع بالقرآن والأحاديث والتزمت الزائد بغير علم ينقلب إلى ضده من انفتاح بشكل غير طبيعي عندما تسمح الفرصة لها..

من باب النصيحة لا تعلقوا كل شيء ترغب به الأنثى بالعبارة السخيفة عندما تكبرين وتتزوجين أعطوها القليل من رغباتها حتى لا يصبح الزواج أكبر همها، يكفينا ما وصلنا إليه من تزمت وتعقد وتشدد حتى أنتج لنا هذه اللا مبالاة بالأخلاق والقيم، فالله تعالى عندما خاطب نبيه في كتابه الكريم قال: **{ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك}** لذا لا تكونوا غليظين معسرين مع أبنائكم حتى لا ينفضوا من حولكم

فتح صالح باب المنزل يود الخروج ليجد في وجهه يونس وزوجته موسال وفريهان كانت قريبه منه لدرجة أنهما كانا يشعران بأنفاس بعضهما، ليكسوها بنظرة من أسفل لأعلى، أراد يونس أن يسعف الموقف قائلا:

– تفضلي يا فريهان فالنساء أولا

صالح ينظر بحدة ليونس ويكز على أسنانه قائلا:

– تفضلوا

ربما كان ليقول تفضلوا عدا هذه الغبية

دخلت فريهان وعيناها ملتصقة باتجاه الأرض ويداها ترتجفان ليأخذ التوأم من يونس ويدخلهما قائلا لفريهان باشمئزاز أحضري لنا شيئاً نشربه

جاءت فريهان لتجدهم يتحدثون ولأنها مازالت مرتبكة بعض الشيء بدأت بتقديم العصير من اليسار لليمين

لينظر لها الشيطان صالح وعندما وصلته تمتم لها ألم أعلمك فن الإتيكيت وأن التقديم يكون من اليمين لليسار

– فريهان: أعتذر

وجلست ومازال الشيطان يحدق بها لينقذ يونس الموقف كعادته قائلا:

– هل تعلم يا صالح ما حقيقة عبارة السيدات أولا

– صالح: لا أعلم أعتقد أن هناك رواية لكني لا أذكرها ربما زوجتك تعرفها فهي مثقفة

– موسال ابتسمت: وانا أيضا نسيتها سأبحث عنها ان شاء الله

كانت فريهان تشبه طالبات المدرسة تود أن ترفع يدها لتجيب، كانت كلها حماس الطالبات فهي مازالت تحفظ تلك المعلومات عن حقيقة هذه العبارة لكنها قالت في نفسها ربما يؤنبها صالح وهي في غنى.

شعر يونس وكأنها تعرف ليسألها وأنت يا فريهان

- فريهان: أعتقد أن هناك عدة روايات حول حقيقتها
- يونس: ممم هل هذا صحيح أنا لم أسمع سوى رواية واحدة عنها حتى أنني لا أذكرها.
- فريهان: نعم تقول إحدى الروايات والتي يتعارف عليها الناس أنه في القرن الثامن عشر كان هناك شاب من عائلة غنية أحب فتاة من طبقة فقيرة وحين عزم على الزواج منها رفض أهله ذلك فقرر الشابان أن يقدما على الإنتحار برمي نفسيهما من صخرة عالية، رفض الشاب أن تقدم الفتاة على رمي نفسها فهو لن يتحمل أن يراها تموت وعندما أقدم على رمي نفسه ورأت الفتاة قوة السقطة تراجعت عن رمي نفسها وعاشت حياتها بسرور فأصبح يقدم الناس المرأة على الرجال حتى يضمنوا عدم تراجع المرأة

– يونس: جميل أنك مازلت تحفظين هذه التفاصيل في الحقيقة أنت رائعة، ولكن مممم ما هي الروايات الأخرى

فريهان بدأت تتحدث بكامل جرأتها وبدأ يتسرب ارتباكها وخجلها شيئاً فشيئاً، الرواية الثانية تقول أنها أحد أهم مبادئ الحرب والتي كان يستخدمها الجنود في حال وجود أي خطر وهي تمرير النساء إلى مكان أمن خوفا من تعرضهن للأذى ومشاهدة مناظر الحرب القاسية مما جعله مبدأ عسكري ثم انتقل بعد ذلك إلى الحياة العامة

يونس: ما أروعك فريهان، ماذا أيضا لقد شوقتني للمزيد كما أبدت موسال اعجابها الشديد فهي لأول مرة تعرف هذه المعلومات وصالح يزداد غيظا، كانت هذه الإطراءات تزيدها قوة في الحديث والمواصلة كما لو كانت مقدمة برنامج تلفزيوني

فريهان وهذه المرة بدأت تتحدث وهي تبتسم، الرواية الثالثة أن هذه العبارة كانت تقول النساء والأطفال أولا وكانت نداء قبطان سفينة التايتانك الذي ظل يردد هذه العبارة من أجل نقل النساء والأطفال إلى قوارب الإنقاذ.

عندما كانت السفينة تغرق حيث عدد القوارب لم يكن كافيا للجميع وبالفعل كان أكثر الناجين من النساء والأطفال لأن قبطان السفينة أعطاهم الأولوية للنزول إلى قوارب الإنقاذ

– صالح: أنا لا أؤمن ولا أصدق هذه التراهات

– يونس: أكملي فريهان

– فريهان: أما الرواية الرابعة يقال أن لهذه الرواية أصل ديني وهي عبارة للديانة اليهودية وكانت مبدأ من مبادئ اليهودية

حيث كما تقول الرواية أنه عندما نزلت التوراة على سيدنا موسى قام بتبليغ النساء أولا كأسلوب سياسي ذكي

– موسال: ما أجملك فريهان، لأول مرة أعرف هذه الروايات عن هذه المقولة، شكرا لك من القلب

يونس: أنت تستحقين التقدير على هذه المعلومات الشيقة ليستأذنا بالمغادرة ويودعان فريهان بنظرات تحمل كل معاني الإعجاب والإندهاش فلقد كانت نقلة نوعية في شخصية فريهان بعدما تعودا على هدوئها وبعدها عن نقاشاتهم الثقافية وتنحيها جانبا عن تلك النقاشات المملة كانت بالنسبة لها.

نحن بحاجة لنقلة نوعية في شخصياتنا في طريقة تفكيرنا وفهمنا البسيط للأشياء فلا أجمل من التعمق في فهم الأشياء التي حولنا

بعد تماثله تماما للشفاء دخلت فريهان بنوبة صحية وصدمة..

دخل عليها بعد مغادرة يونس وخطيبته موسال وجدها تحتضن توأمها، ربما كانت تشعر بما سيحدث لها ولهم فهذا قلب الأم.

بدأ بالتهرب من مسؤولياته الزوجية والأسرية، أصبح يغيب طوال اليوم ولا يحضر للمنزل إلا في ساعات الليل المتأخرة، في إحدى المرات عاد ليلا ولكن هذه المرة كان شديد احمرار العينين، رائحة فمه كريها، هندامه كامل الإتساخ تتبرأ منه مظاهر الأناقة التي إعتاد عليها، كان يبدو وحشا ليدخل على الفريهان كامل الفروسية والإستعداد لخوض معركه همجية ليوقظها بكف من يده الخشنة الجائرة، خلع ما يرتديه من ملابس لينتهك كامل حقوقها الإنسانية الشرعية، كان أشبه بوحش مفترس إنسانيا وجنسيا وبالتالي دخول فريهان في غيبوبة وإصابتها بنزيف حاد في الرحم، بعد استفاقته على حالها هذه لم يكن بإستطاعته فعل شيء، أصابه الذهول والخوف ماذا عساه أن يفعل، ما فعله كان كفيلا أن يجره إلى السجن عدة

سنوات، ليتصل بيونس ويخبره بما حدث فهو لا يريد أن يتورط أكثر يحتاج في هذه الأثناء إلى كامل العقلانية التي يفتقدها في حياته

في النهاية ذهب بها إلى المستشفى، ليتم إستدعاء البوليس فهذه عادة المستشفيات عند مرور مثل هذه الحالات والتي تسمى إغتصاب للحقوق الإنسانية وهي جزء من معاناة كثيرات في مجتمعنا

دخلت فريهان في غيبوبة مدة لا تقل عن شهرين ومن ثم خرجت لتبدأ في مرحلة العلاج من هذه الصدمة التي ربما ستعالج منها مع الوقت وربما لا تسلم منها، وبقي ملف القضية معلق حتى تماثلها للشفاء..

أصبحت لا تحب أن ترى أحد، لا تحب الضوء، لا تجيب على أحد حتى وإن خاطبوها بإسمها، تخاف كل شيء

ربما أفضل حل كان إستدعاء والدتها للإعتناء بها فصالح بعد إرتكابه هذه الجريمة وعلم الجميع بتدني مستواه الديني والخلقي والإنساني إلا أنه لم يستطع أحد التفوه بكلمة بحق تلك المسكينة، كثيرا نردد عبارة الساكت عن الحق شيطان أخرس وكثير منا في أغلب المواقف شياطين خرساء، نحن أصبحنا نتحاشى عن قول الحق في حق الآخرين حتى لا نصاب بأذى، ربما هذا الأذى الذي أصاب

اسلامنا وأصبحنا مجتمع متأسلم ولسنا كما قال فينا رسول الله "مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى"

لم نعد المقصودون فنحن أصبحنا إذا اشتكى منا عضو قطعناه ورميناه بعيدا ذلك أننا أتباع الأمثال البالية كالمثل القائل: "الجرح إذا اجاك من جناحك قصو" بدلا من أن نعالجه

أصبحت علاقاتنا بحاجة إلى دكتور نفسي ومركز صحي وإلا فإيدز التأسلم سينتشر فينا وينتقل من شخص لأخر ونصبح سواسية في العار وكلنا عرضة للموت ولا سبيل للنجاة والإفلات منه

بمرور الوقت بدأت والدتها تشعر بتغيرات في سلوكيات فريهان فهي تصاب بالذعر من صوت جرس المنزل لا تحب الضوء تقف وتبدأ بالدوران في ذات المكان، تخاطبها بإسمها ولا تستجيب، تتحاشى النظر في أعين والدتها

كان أفضل ما حدث لها أنها كانت تلتهم أي كتاب وجدته أمام عينها حتى تنتهي من قرأته

اتصلت والدتها بالطبيب المختص بحالتها ليخبرها أن هذه الأعراض تشبه أعراض مرض التوحد لتصاب بنكسة فالوردة التي

كان يضرب المثل بجمالها ها هي عرضة للجنون بدأت بالذبول بمرور الوقت وربما هذا مؤشر بأنها ستفارق الحياة عما قريب

أحضرت لها دفتر رسم والألوان لطالما كانت امنيتها أن تصبح رسامة عالمية كليوناردوا دافينشي تضع بصماتها وشيفرتها الخاصة في كل لوحة فلقد كانت ترى في آية جحا وهي إحدى رسامات المبدعات في بلدها مثال للمثابرة والعزيمة والنجاح، ربما كانت هذه وسيلة من والدتها لإغرائها للعودة للحياة وخداعها لئلا تموت وتزهر من جديد، لكن لا جدوى ربما بعد تلك النقلة النوعية التي حدثت لشخصيتها أصابتها العين فهي تجرأت قبل انتكاسها لأول مرة أن تقف في وجه والدها وحاولت أن تمنعه من أن يعنف والدتها وتجرأت أن تخبره بحقيقته أنه ظالم وسيحاسبه الله

أثارت دهشة الجميع حينها كيف لا ولم يتجرأ أحد من أخوتها من يكبرونها سنا الوقوف وأن يقولوا لا في وجه الظلم

كان أفضل ما تستطيع فعله لها هو شراء العديد من الكتب والروايات، كانوا في هذا الوقت بالنسبة لها كالماء والغذاء تغذيها بهم لتبقيها على الأقل حية نوعا ما، لتدخل عليها بعد مرور ما يقارب ستة أشهر من المعاناة لتجدها قد رسمت في دفترها عدة رسومات

مزخرفة بالورود، وكأنها إشارة من الرب أن قلبها بدأ يزهر من جديد لتسجد سجود شكر لله فما أطفأ الله نفس إلا وأطفأ الروح التي تحبها وما ازهر الله قلب إلا وأحيا القلب الذي يحبه فأغلبنا نبضه معلق بنبض قلب شخص أخر كشيء عابر مرت عليه تلك المرحلة، المأساة المنساة، كيف لا وقد وقعت كثيرات من قبلها وعانين تلك المعاناة ووضعت قضاياهن في ملف النسيان وكأن شيئاً لم يكن، عاد لحياته لجلساته الثقظاهرية، فكثير يدعون التدين، التثقف، التذوق الأدبي والذوق الرفيع للمظاهر فقط اتسائل من ربط صوت فيروز بوقت الصباح فقط من قرر أن كوب قهوة وقراءة رواية حجة على أننا وصلنا لمستوى عالي في التذوق الأدبي هذه كلها مظاهر القارئ المتذوق لا وقت محدد لتعديل مزاجه الأدبي لا قراءته لكاتب معين أو استماعه لفيروز فقط صباحا دليل رقي إنما هي مسألة مزاجات واختيارات بأي وقت ممكن أن تسيطر على المتذوق الحقيقي لا المزيف فهي مسألة عشق للروح من دون تقيد لا لزمن ولا لكاتب معين

– يونس: تنسى كأنك لم تكن

– موسال: وأنا بدونك لا أكن

كانت تتابع نظرات عيناه بشغف وهو يغزو أصابع يده بشعرها لتطمئنه

يونس حبيبي لا تحزن بسبب نتائج التحاليل نحن تعاهدنا ألا يفرقنا شيء يكفيني أن الله عوضني بك

– يونس: وإذا نسيتني وإن تركتني

لتكمل عنه قائلة أريدك أن تعرف ما يكون عليه الأمر

– إذا نسيتني

– إذا توقفت عن حبي شيئاً فشيئاً

ليضع يده على فمها قائلاً:

– لن أتجرأ على نسيانك وقبلها بشغف

– موسال: وأنا لن أتوقف عن حبك لأني لن أنساك أصلاً

هكذا العشاق يحولون قصائد العشق بما يخدم مصالح عشقهم ومزاجاتهم

– يونس: ما أجملها من قصيدة وما أجملها أن تقال فيك

– موسال: بابلوا نيرودا اااه يا له من شاعر، ترى ما جنسيته يونس؟

– يونس: أعتقد أنه شاعر تشيلي، لقد حاز على جائزة نوبل للأدب وجائزة لينين للسلام وقيل أنه توفى بمرض سرطان البروستاته،

وهناك من يقول أنه مات مسموما ومن أجمل كتاباته عشرون قصيدة حب وأغنية يائسة

ليمازحها قائلا:

– وإذا توقفتي عن حبي شيئاً فشيئاً ف

وقبل أن يكمل أجابته فسأحبك أكثر فأكثر طبع قبلة على ثغرها

– يونس: حقا أتحبينني يا موسال

لتجيب بطريقتها الخاصة وبما كتبه بابلوا نيرودا قائلة لا

– يونس: إذا لا تتحدثي معي

موسال تجيب عليه بهمس العاشقين وهي تقترب منه شيئاً فشيئاً لتهمس في أذنه:

– أنا لا أحبك إلا لأنني أحبك

قلبي يتبدل من البرودة إلى الإشتعال

سوف أموت من الحب لأنني أحبك

لأنني أحبك الحب بالنار والدم

لحظات العشق كفيلة بإعادة العشاق إلى طفولتهم وحاجتهم للإهتمام المبالغ فيه

قررت فريهان مصارعة الحياة على الطرف الأخر من الحلبة وبدأت تشارك في دورات تعلم الرسم لم يكن بإستطاعة الغول صالح المعارضة والممانعة لخروجها كقبل، فلقد سقط حقه في الظلم والإستبداد، كان عليه تحمل تكاليف تلك الجريمة وحده على أن يكون مرغما على الإنحناء أمام رغباتها كي تزهر ملامحها وتعود من جديد للحياة، عليه أن يشكر الإله على أنه لم يجرب مرارة السجن فهو لا يحتمل قذارته ورائحة من بداخله، كيف له أن يجلس بينهم من هم أقل منه بنظره، لربما كانوا أكثر رحمة ونظافة بقلوبهم منه ومن عقليته المتعفنة المخبأة خلف تلك البذات والأقنعة والأحاديث الثقافية ...

في الحقيقة المكان الذي أنت به الآن لا يعني أنه يناسبك، فكم من حقير ينتمي لفئة الحيوانات الضالة يستحق أن يحشر مع أبناء جنسه وكما يقال بالعامية "ياما في السجن مظاليم" وايضا كم من حقير بيننا يسير

تواعد صالح مع كليمانس ويونس وموسال في إحدى المطاعم صالح متمتما في بداية الجلسة قائلا":

– اتمنى أن يكون خروجي من الدنيا ممتعا، وأتمنى ألا أعود إليها ثانية" وضحك ساخرا

اندهش الجميع فهم لا يفقهون ما يقول

– يونس: هل أصبحت شاعرا يا صالح وضحك الجميع

– كليمانس: في الحقيقة أنني سمعت هذه العبارة من قبل لكن أين أين؟؟

– موسال: هذه العبارة كتبتها الرسامة الشهيرة فريدا كاهلو في مذكرتها قبل أيام قليلة من وفاتها "أتمنى أن يكون خروجي من الدنيا ممتعا، وأتمنى ألا أعود إليها ثانية"

يقال أنها توفت بسبب انسداد صمام رئوي ولكن البعض يشك بأنه بسبب جرعة مفرطة قد تكون أو لا تكون مقصودة

– كليمانس: بالفعل تذكرت وبترت قدمها اليمنى حتى الركبة بسبب الغانغرينا وأصيبت بإلتهاب رئوي في تلك الفترة

– موسال: يااااه مسكينة عانت طيلة حياتها فمنذ صغرها وهي في السادسة من عمرها تعرضت لمرض وأصيبت بشلل الأطفال وتأذت حينها رجلها اليمنى

- كليمانس: وهذا السر في أنها لم ترتدي الفستان في حياتها إلا مع الجوارب الصوفية في عز الصيف كي تخفي إعاقتها
- موسال: وتعرضت لحادث عام 1925م وهي عائدة إلى منزلها وعلى إثر هذا الحادث إضطرت إلى التمدد على ظهرها من دون حراك لمدة سنة كاملة، عملت والدتها طوال تلك السنة على راحتها فأحضرت لها سريرا متنقلا ووضعت مرآة ضخمة في سقف الغرفة فكانت وحيدة وجها لوجه مع ذاتها طوال تلك المدة وربما بسبب تلك الحادثة اكتشفت حبها وشغفها بالرسم وكان محور أعمالها الواقع والقدر...
- يونس: ممم أعتقد أني شاهدت فيلما يصور حياتها ومعاناتها وكيف كانت حياتها تجسد الوجع والقلق والمعاناة الذي لف سنوات عمرها القليلة، في هذا الفيلم تفوقت الممثلة سلمى الحايك على نفسها في ترجمت انفعالات تلك الشخصية المقهورة عاطفيا والمدمرة نفسيا وجسديا
- موسال: نعم صحيح لقد كانت شخصية ليست بالسلبية تدافع عن نفسها وتقاوم في سبيل الإرتقاء بنفسها وبإبداعها وهي مثال للقوة والإصرار

– يونس: لقد تزوجت من رسام مكسيكي، كما أن المخرجة جوليا تيمور أخرجت فيلما سينمائي عنها وعن حياتها وسيرتها الذاتية

– كليمانس: بالفعل تزوجت من الرسام المكسيكي دييغو ريفيرا وكان عمرها حينها 22 عام

بعد صمت طوال تلك المقارنة التي يعقدها صالح مع نفسه وتجميع نقاط التشابه بين فريدا كاهلو وبين فريهان علق ساخرا لقد قرأت هذه العبارة في دفتر مذكرات فريهان صباحا

سخرت كليمانس مقهقة: من فريهان لا أظن أنها كتبها عن ظهر قصد ولربما نسختها من إحدى المواقع

لكن أثار الصدمة كانت واضحة على وجهي كل من يونس وموسال لفرط قهقة وضحك كليمانس

أحيانا أو لربما غالبا نتغاضى عن مساوئ الأصدقاء المقربين وأخطاؤهم فقط لأننا نسميهم أصدقاء

ما هي الصداقة هي مراعاة الله فيمن نصادق، التنبيه لا الصمت والتصفيق على الأخطاء والزلات، حتى نكون أصدقاء صادقين

الصداقة هي الوقوف بالمرصاد على أخطائهم لردعها، كي نكون أصدقاء صادقين بحق أنفسنا وبحق الآخرين وبحق الصداقة، كي لا تتغير ملامحنا تدريجيا وتصبح باهتة كسيماهم

في ختام الجلسة أخذ يونس صالح بعيدا عن النساء ليأخذ نصائحه كالعادة

- يونس: ها ما عندك من جديد
- صالح وهو يبتسم كمخلب الذئب: انا لا أفهمك
- يونس: بربك يا صالح كفى، أنت تفهمني من نظرة، ما نصيحتك الجديدة لأوقعها بي أكثر
- صالح: هههه هذه المرة ما عليك سوى أن تمرر يدك بين خصيلات شعرها ومن ثم تخبرها أنك تعشقها وأنت تقبلها، فأعشقك مع القبلة أكثر إثارة في الحب يا صديقي
- يونس: أمرك غريب يا صالح تتمتع بكل هذه الخبرة ولا تستطيع حل أمورك مع فريهان

في الحقيقة المعرفة بالشيء لا تعني الفقه به والإجادة في ممارسته، ولربما أكبر دليل أنك ربما تحصل على درجة الإمتياز في دراستك الأكاديمية وفي حال التطبيق العلمي تفشل، وكذلك الحال في

الحب، فالإمتياز في الحديث عن الحب لا يعني التأهل له فربما تفشل عند أول تجربة...

ليطبطب يونس على صالح قائلا: عليك الإهتمام بفريهان يا صالح ولا تخبرها بأمر إرتباطك بكليمانس

- صالح: بإذن الله
- يونس: قل إن شاء الله يا صالح، أتعلم أن هناك فرق بين بإذن الله وإن شاء الله
- صالح: مممم لم أسمع من قبل
- يونس: ههه هذا لأنك لا تحضر دروس العلم، فأنت منشغل وخبير بأمور أكثر أهمية

المهم يقول تعالى في سورة آل عمران آية 49 {ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بأية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبريء الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لأية لكم إن كنتم مؤمنين} ويقول تعالى في سورة الكهف الأية24 {ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشدا}

فإذا دققت في المعنى يا صالح لوجدت أن بإذن الله تأتي فيما ليس لمخلوق فيه يد ولا مقدرة وهي تأتي مع مقدرة الله فقط

أما إن شاء الله فإن ابن ادم قادر عليها ولكنه لن يستطيع أن يفعلها إلا لو شاء الله له ذلك

فهمت يا صالح، عليك النية والمبادرة بالمعاملة الحسنة لتلك القارورة "استوصي بقارورتك" يا صالح

– صالح: ممم إن شاء الله

ليعود صالح بعد تلك السهرة ويجد والدتها قد نقلتها إلى المشفى بعد محاولتها الفاشلة في الإنتحار

وهي نائمة على السرير جلس بجانبها وأحس بالذنب واضعا يده على شعرها مرورا على وجهها وثغرها ليحتضنها ويقبلها قائلا سامحيني سامحيني أرجوكِ أنا اعتذر

أخبرها ولأول مرة أنه لن يعود لأذيتها

هؤلاء الحمقى للأسف إحساسهم بالذنب مؤقت، ربما يشعرون بالفعل بالندم لكن يبقى شعور مؤقت ينتهي مع نهاية اليوم ثم يعودون لما كانوا عليه

كان أحدهم قد أشعل المذياع على إحدى البرامج الغنائية لتؤنبه نجاة الصغيرة كعادتها عبر المذياع قائلة "كلمني عن بكرا وابعد

عن امبارح بخاف من الذكرى وسهمها الجارح، لا أقول ولا اسمع هو الي فات يرجع"

وكأنها نجاة كانت بمثابة محامي دفاع عن فريهان لطالما استطاعت أن تفصح بأغانيها عما يدور بعقل فريهان

كانت دموعها تنهمر مع كل كلمة تغنيها نجاة ومع كل احتضان، كانت بحاجة إلى كل ذلك الحنان والحب، كثير من النساء تفتقر إلى مثل هذه اللحظات من الحب والحنان، فتجدهن ينظرن لمثل هذه العناقات أثناء مشاهدتهن للتلفاز بعين الحسرة والألم.

ترى لما لا تحظى كثيرات من النساء بالعناق المليء بالشغف والحب من أزواجهن ؟؟؟؟!

في هذه اللحظة تمنت لو أنها تغني له ما غنته نجاة "ساعة ما بشوفك جنبي مقدرش اداري حبي ابكي من فرحة قلبي وانسى العذاب" كان عناقه لها بمثابة علاج فعال..

الغريب في الأمر أن المتزوجين يغيب عنهم أن العناق أو لمس اليد لحظة الغضب أو التعب أو حتى المرض كعقاقير وعلاج نفسي يؤدي إلى إمتصاص كل هذا التعب وإلتئام الجروح أيا كان

عمقها، فكل حبيب خطاء وخير الخطائين المبادرين بالإعتذار بالعناق

أراد يونس إختبار حب موسال له كما قال له صالح إن أردت معرفة مقدار حبها لك إختبرها بأغلى ما تملك لم يفهم ما يعنيه صالح، فأراد إختبارها بضعفها أمامه

– يونس: أتحبينني يا موسال ممررا يده على شعرها وثغرها

– موسال: لا وأجابة سريعا بل أعشقك

– يونس: لقد إقترب زفافنا ولكني لا أستطيع التحمل أكثر، أريد أن أدخل بك قبل زفافنا، فها قد اقترب، أرجوكِ ارجوكِ

– موسال: لم أفهمك

– يونس: أرجوك يا موسال، أنا لك وأنت لي، هيا دعيني اقترب منك أكثر، فأنا احبك وتعلمين جيدا أني لن أتخلى عنك

موسال تبسمت وهي خائفة بعض الشئ:

– لست يونس، لذا إهدأ يا يونس وإلا

– يونس: وإلا فسأحبك وأعشقك أكثر فأكثر، أنت لا تحبينني

موسال كادت أن تضعف في آخر لحظة، لكنها تذكرت توصيات والدتها لها وقصة جارتهم التي تركها خطيبها بعد أن دخل

بها ودمرت حياتها ومن ثم زوجوها لعجوز كبير بالسن ظلمت نفسها بغبائها..

تغيرت ملامح وجهها وعدلت جلستها

– يونس: ما بك

– موسال: لا شيء أريد الذهاب، سأذهب لوحدي وإياك أن تقترب مني

– يونس: فلتحمدي الإله، لقد كنت أختبرك، ولقد نجحتي بالإختبار

– موسال: كنت تختبرني

– يونس: نعم، كنت أريد أن أرى هل ستضعفين أمام حبك لي

– موسال: إذا كان إختبار، وهل اختبرتني من قبل

– يونس: كثيرا

– موسال: ومتى اجتزت الإختبار ومتى أخفقت ؟؟؟!

– يونس: لقد اجتزتي كل الإختبارات يا موسال

– موسال: ألهذه اللحظة تختبرني يا يونس

– يونس: لا حبيبتي أردت فقط أن أختبر ضعفك أمامي، لا تفسري الأمر بشكل خاطىء

– موسال: وهل هذا مبرر، أم أنك ستخفي أخطائك المتكررة خلف كلمة أمازحك كعادتك

الرجل يا يونس عندما يقرر أن يختار إحداهم لتكمل نصف دينه يجب أن يعينها على الشيطان لا أن يعين الشيطان عليها، فالمرأة وإن كانت أقوى النساء على وجه الأرض، حتما ستكون أضعفهم بين يدي نصفها الأخر

– يونس: موسال، أعتذر ورب السماء السابعة أنني أعشقك

– موسال: لا تقل أعشقك ولا تقل حبيبتي، كيف تختبرني وأنت من اختارني ومنذ ثلاث سنوات وأنت تسعى للحصول علي، أنا إنسانة يا يونس لست بجماد ولا ملاك وكان من الطبيعي أن أضعف، ماذا لو أخطأت وضعفت هل كنت ستتركني؟؟!

– يونس: هل أنا حقير لهذه الدرجة وأني أصبحت من أشباه الرجال

– موسال: أعتذر، هذا ما يبدو لي لا مبرر لك ربما من الأفضل بعد ما حصل أن ننفصل

– يونس: لا مانع

لكل الفتيات لا تفرطين بفرجك قبل الزواج، إن أخطأتي فلعنة هذه الخطيئة ستلاحقك لمماتك وربما تكون سببه، هو لن يفرق معه الأمر إن فعلتها هو أول من سيتخلى عنك

أما في حين ثباتك وتمسكك بمبادئك ربما والأكيد أنه سيخبرك ما هذا إلا اختبار لعذريتك وعفتك وأنك تستحقين جائزة نوبل للأخلاق بتوقيعه

كثير من الشباب في وقتنا الحاضر مخطئ في فهمه للحب والعلاقة بينهما فبعد اختياره لها وايقاعها في حبه تبدأ مرحلة الاختبارات السخيفة لقياس درجة الأخلاق للتوقيع على شهادة عذريتها وعفتها، يتعامل معها على أنها ملاك أو حتى جماد وينسى تماما أنها بشر وأنها أضعف الخلق بين يديه وأمام رغبتها به

عزيزي أيها الشاب عند اختيار شريكة حياتك بدلا من أن تعين الشيطان عليها أعنها عليه وعلى طاعة الله أخلق منها شخص أخر غير منها أعطها فرصة أن تصبح شخص أفضل

المرأة مهما بلغت قوتها وحنكتها وكيدها تكون ضعيفة أمام من اختارته شريكا لحياتها ومكملا لدينها، يعينها على أداء واجباتها تجاهه وتجاه ربها، يمنحها القوة لا يجرها ويضعفها ويجعلها طعما

للشيطان فيجردها من حياءها ليصدر شهادة مزورة بأنها ساقطة أو عاهرة، أنت لا تدرك أن هناك شخص أخر يحيك نفس تلك المكيدة ليصدر شهادة أخرى باسم اختك فكما تدين تدان،

بربكم أيها الشباب عند اختياركم لشريكات حياتكم أكملوا نصف دينهم لا أن تجردوهم منه

ما قبل الأخير

عندما نستهين بقيمة الأشياء ونقلل من شأنها تتبدل من نعمة إلى نقمة وتكون بداية لفقدانها

عندما كنا نفقد أشياءنا كفقدان لعبة أو مصروف ونحن صغار كانت والدتي تخبرنا أن الله يؤخرها لنا في وقت حاجتنا لها وربما استبدلها بأشياء أكثر قيمة عنده فمرة يحفظنا برعايته ومرة يكرمنا بلطفه وأن هذا كله له ثواب عند الله وعلينا أن نحمد الله في كل الأحوال

تعودنا أن نحمد الله ونحن صغار حتى أصبحنا عندما نمر بأسوأ الظروف أول كلمة نرددها أن الحمد لله فبدلا من أن نعدد الظروف والهموم نعدد نعم الله علينا فتطمئن نفوسنا {ألا بذكر الله تطمئن القلوب}

تذكر أن خذلانك للآخرين ربما يكون الحبل السري الذي يمدهم بالقوة، والذي سيعود عليك بالندم لاحقا

عاجلا أم آجلا كل الاحوال ستتبدل والكرة التي كانت في ملعبك ستصبح في ملعب غيرك، فاحرص على أن تكون ماهرا في اللعب وإلا فسينتهي أمرك

ومهما حاولت أن تخفي حقيقة تعبدك ونواياك فربما يكشفها أول ابتلاء لك وربما تكشفها هيئة موتك.

– صالح: اتخذت قرار يا يونس

– يونس: عما تتحدث يا رجل

– صالح: سأطلق تلك الغبية فريهان، فأنا لم أعد احتمل هذا الوضع

– يونس: بربك أنت تمزح يا صالح، فأنت لم تنسى توأمك وما سيحل بهما

– صالح: افهمني يا يونس، قلبي مع كليمانس وعقلي بالأطفال ولكن..

– يونس: ولكن ماذا يا صالح، ستفضل كليمانس طبعا؟!

– صالح: لقد خيرتني بينها وبينهما، وأنا لا استطيع التخلي عنها بعد الآن لقد أصبحت الهواء الذي اتنفسه بالنسبة لي، لقد رتبت أموري

وسأترك البيت لها وللأطفال وأستأجر بيت لنا، أما عن المصروف فسأرسله لها مع بداية كل شهر

– يونس: قل لي أين كنت البارحة

– صالح: كنت مع أصدقائي نلعب تركس، صحيح أريد منك مبلغ من المال وسأعيده لك مع بداية الشهر المقبل

– يونس: منذ متى وأنت لك أصدقاء وتلعب معهم يا صالح، كما أنها هذه المرة الخامسة التي تطلب مني مبلغ من المال

– صالح: هل تعايرني يا يونس، وانتهى لا أريد منك شيء

– يونس: لا يا صالح، أخشى عليك فقط أن تقع في فخ المقامرة

صالح: يووووه، سأذهب سلام سلام

– يونس: ما بك يا صالح بدأت تتأفف من أي شيء

– صالح: سلام سلام

كحاكم فرعوني ظالم كانت نهايته، اعتقد نفسه من فئة المثقفين ليجد نفسه من فئة المفلسين، راقب نواياك فالجزاء من جنس العمل وعلى نياتكم ترزقون، تمسك جيدا بما في يدك الآن ولا تنظر إلى ما في يد غيرك حتى لا تجد نفسك ملقيا على شواطئ الخيبة والخسران والندم

الأخير

بعد مرور ثمانية أعوام والأوان قد فات وقلب فريهان مات، وحالة تشبه الموت السريري وصراع مع الذات استمر قرابة عامين كان من الضروري أن يتوجه إلى أخصائي نفسي ليقرر أن يتوجه له

الأسبوع الأول الجلسة الأولى

- الاخصائي النفسي: ها كيف حالك اليوم
- صالح: الحمد لله دكتور فايز الحمد لله
- دكتور فايز: استلقي يا صديقي على السرير، ما اسمك اخبرتني
- صالح: صالح المظلوم
- دكتور فايز: عاشت الأسامي صالح، كم عمرك
- صالح: ثلاثون وجعاً
- دكتور فايز: ممم، هل أنت متزوج؟
- صالح: كنت، طلقتهم الإثنتان
- دكتور فايز: إذا كنت متزوج مرتين
- صالح: لا واحدة تزوجتها وواحدة خطبة فقط

– دكتور فايز: اها، هل تصلي يا صالح

– صالح: نعم، مممم في الحقيقة أقطع

– دكتور فايز: والأذكار هل ترددها صباحا ومساء

– صالح: ممم حسب إذا تذكرت

الأسبوع الثاني

الجلسة الثانية

– دكتور فايز: هل تشعر برغبة الانتقام من زوجاتك

– صالح: يا لله كثيرا

– دكتور فايز: هل تعاني من أحلام مزعجة أو كوابيس

– صالح: كثيرا

– دكتور فايز: هل أنت سريع الغضب والانزعاج لأتفه الأمور

– صالح: في الواقع نعم وجدا

– دكتور فايز: منذ متى وأنت تعاني من هذا الأمر

– صالح: منذ عامين

– دكتور فايز: هل لديك أصدقاء

– صالح: ممم نعم، أقصد كان ولكن بعد انفصاله عن خطيبته ترك البلاد وهاجر

– دكتور فايز: غريب

– صالح: ما الغريب في ذلك دكتور

– دكتور فايز: لا شيء صديقي، المهم هل تشعر أن الجميع يريد أذيتك

– صالح: نعم ولا أعلم لماذا ينتابني هذا الشعور

الاسبوع الثالث الجلسة الثالثة

– دكتور فايز: ها كيف حالك اليوم

– صالح: بخير دكتور

– دكتور فايز: لم تخبرني هل سبق وأن حدث معك تشنج

– صالح: ابدا دكتور

– دكتور فايز: هل تعاني من صعوبة في ممارسة حياتك اليومية

– صالح: كثيرا

– دكتور فايز: أها، لا عليك صديقي، هل سبق وأن مارسة بعض الأمور ولم تكن على وعي وادراك بما فعلته

- صالح: صحيح دكتور
- دكتور فايز: مثل ماذا
- صالح: أخبروني عدة مرات أنهم أحضروني من الحديقة المقابلة لمنزلي في منتصف الليل

الجلسة الرابعة الأسبوع الرابع

- دكتور فايز: لنكن صريحين يا صالح
- صالح: ما الأمر يا دكتور، هل أنا أعاني من مرض نفسي خطير
- دكتور فايز: لالا تخف يا صالح، أنت تعاني من مرض نفسي، لكنه ليس خطيرا إذا تتبعنا علاجه والتزمنا به،

فأنت تعاني من مرض البارانويا واعراض هذا المرض واضحة جدا عليك، لديك اعتقادات خاطئة وأوهام مما يشكل عائقا أمام ممارستك لأمور حياتك اليومية إضافة إلى حالة توهان والذي يجعلك تقدم على ممارسة عدة أعمال دون وعي كالمشي أثناء النوم

- صالح: وما العلاج يا دكتور
- دكتور فايز: لا تخف يا صديقي فلتحمد الإله أنك غير مصاب بالصرع وما شابهه فهو إحدى الأمراض النفسية الصعبة

أنت تحتاج لفترة علاج لا بأس بها ولكن عليك أن تعدني بالالتزام بعلاج آخر سيساعدك على التماثل للشفاء سريعاً

– صالح: ما هو يا دكتور أكتبه لي ومن اليوم سألتزم به

– دكتور فايز: لق. كتبته لك في روشته، تفضل

– صالح: خمس صلوات يوميا مع الإلتزام بتوقيتها، ترديد الاذكار صباحا ومساء

إلتفت صالح الى دكتور فايز والدموع ملىء عينيه ليربت على كتفه قائلاً ستتحسن يا صالح إن شاء الله

الجلسة الخامسة الأسبوع الخامس

– دكتور فايز: ها كيف أمورك اليوم

– صالح: للأفضل بفضل الله دكتور

– دكتور فايز: والنعم بالله هل مازلت تعاني من الكوابيس والأحلام المزعجة

– صالح: منذ أخر جلسة لم تأتني تلك الكوابيس ..

– دكتور فايز: الحمد لله، سآتي لزيارتك في بيتك هذا الاسبوع يا صالح

- صالح: ممم لكن
- دكتور فايز: ما الأمر يا صالح
- صالح: لا شيء لا شيء
- دكتور فايز: تكلم يا صالح أولسنا أصبحنا صديقين
- صالح: مم أعتذر منك لا أستطيع استقبالك لقد طردني صاحب البيت لأني لم أستطع سداد شهرين وأنا الآن في ضيافة أحدهم وأبحث على منزل يناسب معاشي
- دكتور فايز: بإمكاني حل مشكلتك
- صالح: لالا سأدبر أمري، فأنا على وشك أن أجد منزل
- دكتور فايز: إنتهى، عليك الانتقال الي بيتك الجديد من غد واحضار مستلزماتك والانتقال للعيش بجواري فأنا أمتلك منزل كبير ولدي آخر للأجرة أنت أحق من غيرك
- صالح: لالا أرجوك فأنا مريض وبالكاد أحصل على قوت يومي
- دكتور فايز: je suis malade، هل تعرف لمن هذه الأغنية
- صالح: مم لا
- دكتور فايز: انها للجميلة لارا فابين وهي تعني أنا مريضة، أنصحك أن تستمع لأغنيته j'etame

وبالنسبة لموضوع البيت انتهى من الآن

- صالح: هه حسنا كما تريد دكتور سأفعل، أعتذر لكن انتابني الفضول؟
- دكتور فايز: سل ما تريد يا صالح
- صالح: أردت سؤالك، هل أنت عاشق؟
- دكتور فايز: هه لم هذا السؤال
- صالح: أنا أعلم أن j'etame تعني أعشقك وأغاني العشق لا يطرب لها إلا أذان العاشقون
- دكتور فايز: هه أنت مخطئ يا صالح أغاني العشق يطرب لها كل شخص يتمتع بروح الاحساس والجمال

لكن سأقول لك سر، زميلتي تستمع لها بشكل دائم ولجنوني بها أصبحت عاشق لكل تفاصيلها

صحيح ما هذا الجرح هل تعاني من تقرحات وتشققات في الفم والشفاه

- صالح: آه يا دكتور أنا أعاني منذ يومين ولدي نزيف باللثة
- دكتور فايز: ربما هي فرصة لأتصل بزميلتي وأسألها بشأنك فلقد حصلت على الدكتوراة منذ ستة أشهر

- هو: ألو السلام عليكم
- زميلته: وعليكم السلام، اهلا دكتور فايز هل من استشارة جديدة
- دكتور فايز ضاحكا: نعم نعم لكن هذه المرة ليست لي
- زميلته: على الرحب والسعة تفضل
- دكتور فايز: صديقي يعاني من ظهور تقرحات في الفم وتشققات في الشفاه برأيك ما المشكلة وما علاجها
- زميلته: اها ان كان يعاني من ظهور تقرحات في الفم فهذا يعني أن لديه نقص في فيتامين A وعليه تناول الأطعمة الموجود فيها كالجبن واللبن والقشطة والنباتات الخضراء الملونة كالسبانخ والجزر والخس والطماطم وعصير البرتقال، وبما أنه يعاني من تشقق في الشفاه فهذا يعني أنه يعاني من نقص في فيتامين B وهو موجود في الكبد واللحوم وصفار البيض والخضروات والفول السوداني وبما أنك تقول أنه لديه نزيف في اللثة فلديه نقص في فيتامين C وهو موجود في الكبد والطحال والموالح وعصير الليمون والفراولة والجوافة، عليه الإلتزام بهذه الأطعمة وأن ساءت الأمور التوجه لدكتور في أقرب فرصة له
- دكتور فايز: شكرا لك زميلتي

- زميلته: على الرحب والسعة دكتور نحن في الخدمة
- دكتور فايز: ما هذه الضجة
- زميلته: إنه صوت أطفالي سأذهب بلغ صديقك تحياتي وأن يحافظ على غذاء صحي وسليم
- دكتور فايز: إلى اللقاء. هل سمعت ما قالته الدكتورة يا صالح عليك الاهتمام بغذاؤك
- صالح: حسنا دكتور، هل بإمكاني الذهاب لعيادتها،
- دكتور فايز: لا فهي في عملها الذي في المستشفى الآن
- صالح: وكيف أطفالها معها
- دكتور فايز: ألم تسمع عن ليشيا رينزولي عضوة البرلمان الأوروبي اعتادت أن تأخذ ابنتها لجلسات البرلمان منذ ولادتها ولمدة 3 سنوات حيث قالت ليشيا أن فتاة في عمرها تحتاج أن تكون بجوار والدتها دائما لترعاها
- صالح: ممم لأول مرة أسمع عنها
- دكتور فايز وأنا لم أسمع عنها ولكن زميلتي من أخبرتني بهذه المعلومة لن تتخيلها فهذه امرأة ليست عادية

تمتلك سلاحين الجمال والعلم واجتماعهما يضر بصحة الرجال أمثالي

- دكتور فايز: بالمناسبة سأصطحبك الأسبوع المقبل إلى معرضها الأول أسمته fks
- صالح: وماذا تعني هذه الشيفرة
- دكتور فايز: لا تتعجل غدا نفهم منها، فهي أيقونة من الأسرار والإبداع والفن
- صالح: من الواضح أنك تهتم جدا لأمرها
- دكتور فايز: كيف لا أهتم لامرأة تجمع الجمال والعلم والأخلاق والفن بين معصميها، ألم أقل لك أنها ليست امرأة عادية، لقد قررت أن أتقدم لخطبتها في ذلك اليوم

في اليوم المنتظر حضر كلا من صالح ودكتور فايز للمعرض، كان المكان راقيا يشبه صالات العرض السينمائية، كانا خلفها كانت أناقتها، طريقة وقفتها تحريكها ليديها يوحي بأنها امرأة مثيرة حد الجدل، كانت في مقابلة لإحدى الإذاعات التي جاءت لتوثق هذا الحدث ليسألها المذيع عن سبب تسمية معرضها بهذه الشيفر fks

– هي: أنت تعلم يا عزيزي أن الفن هو الوجه الآخر لمواجهة الخوف وتجاوزه فحرفي fks ما هو إلا إشارة إلى فريدا كاهلو والتي عانت طيلة حياتها وواجهة الخوف وتحدت نفسها لتترك لنا بصمتها بنكهة الفن أما حرف ال s فهو إشارة لسالومي الشجاعة وهي ممرضة من القارة السمراء ليبيريا اختيرت عام 2014 شخصية للعام لجهودها في مكافحة مرض إيبولا ولقد توفيت قبل فترة قصيرة أثناء ولادتها لأن الممرضات خافن لمسها ثلاث ساعات لم يقترب منها أي ممرضة ظنا أنها تحمل فيروس إيبولا فكان من الواجب أن أخلد وأشير لبطولة امرأة كهذه.

أنهت مقابلتها لتلتفت وإذ بالدكتور فايز يتقدم لخطبتها أمام الجميع ليأتي صالح من الخارج وإذ بالدكتور يقدمها لصالح قائلا فلتبارك لي يا صالح ها هي حبيبتي فريهان.

ألاء طلال على حسونة

- بكالوريوس لغة عربية، جامعة الأزهر
- مواليد 1992

اصدارات للكاتبة

- أشباه الرجال